

ملف المستقبل
مري جدا!!!

والله اعلم
بالحق

العدو الخارق

115



Looloo

www.dvd4arab.com

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من
حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
المصرية ، بدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرية
مطلقة ، من أجل حماية التقدم العلمى فى (مصر) ،
ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس
الحقيقى لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة
بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
ويتحدى الغموض العلمى ، والأفكار المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ،
وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

١ - عقار ..

الخميس : العاشر من مايو ... الثانية عشرة
والربع ظهراً ..

خيم صمت تام ، على حجرة القائد الأعلى للمخابرات
العلمية المصرية ، وهذا الأخير يطالع التقارير النهائية ،
التي قدمها إليه الدكتور (ناظم) ، الذى جلس صامتاً
بدوره ، يتطلع إلى وجه القائد ، وكأنما يحاول
استشفاف رد فعله ، إزاء ما ورد بالتقارير ، إلا أن
القائد الأعلى ، بحكم خبراته وطبيعة عمله ، كان
بمترك ملامح صخرية ، يصعب أن تنفذ من خلالها إلى
أعماقه ، لذا فقد اضطر الدكتور (ناظم) للانسحاب
الصمت ، حتى انتهى القائد من مطالعة التقارير ، ثم
سأله فى مزيج من اللهفة والاهتمام :

- ما قولك يا سيدي ؟

رفع القائد الأعلى عينيه إليه فى سبط ، وطل
صمته لبضع ثوان أخرى ، قبل أن يقول فى صرامة :

- التقارير وافية للغاية ، وتكمل الشئ الفنى والعلمى ، الذى ينقص تقرير المقدّم (نور) ، الخاص بالعملية ذاتها ، ولكن اقتراحك النهائى يحتاج إلى وقفة طويلة .

ثم مال نحوه ، واعتقد حاجباه فى شئ من الصرامة ، قبل أن يتابع :

- ألا تعتقد أنه قد نالنا من ذلك الفيروس اللعين ما يكفيننا ؟! لماذا ترغب فى الإبقاء عليه ؟!

اعتدل الدكتور (ناظم) فى مقعده ، وقال فى حماس واضح :

- أعلم أننا عشنا جميعاً أيام رعب رهيبة ، ونحن نحارب فيروس (هشيم) هذا ، ونقاتل لتدميره ، وإتقاذ العالم من آثاره المدمرة ، ومن حسن حظنا أن لدينا فريقاً كفريق (نور) ، أمكنه إتقائنا من مصير رهيب ، والسيطرة على ذلك الفيروس (*) ، ولكن الأمور انتهت نهاية حسنة ، وأصبحت لدينا عينة من الجيل الثالث للفيروس ، والمعروف باسم (هشيم - ٣) (**) ، فلماذا لا نواصل دراستها ،

(*) راجع قصة (بصمة الموت) ... المغامرة رقم (١١٢) .

(**) راجع قصة (الرعب) .. المغامرة رقم (١١٤) .

وإيجاد مصل مضاد لها ؟!

تراجع القائد الأعلى ، قائلاً :

- بل قل : لماذا لا نعدم تلك العينة ، ولا يعود هناك أدنى أثر لذلك الفيروس اللعين ؟! لماذا لا نمحوه من الوجود ، بكل مشكلاته وشروبه ، بدلاً من أن نحفظ به ، ونبحث عن وسيلة لتفادى آثاره ؟

أجاب الدكتور (ناظم) فى سرعة وحماس :

- لنفس الغرض الذى تم إنتاجه من أجله ، لاستخدامه كسلاح حربى بيولوجى مدمر ، إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك .

ازداد التقاء حاجبى القائد الأعلى ، وكأنما لا يروق له الأمر ، وقال فى صرامة :

- أنت تعلم أن استخدام الأسلحة البيولوجية محظور تماماً ، منذ ..

قاطعه الدكتور (ناظم) فى لهفة :

- كل الدول تعلم هذا ، ولكن جميعها تجرى أبحاثاً لاستنباط أسلحة بيولوجية جديدة ، بشكل أو بآخر ، وبمختلف وسائل السرية ، أو تحت ستار من الأبحاث الطبية ، أو أبحاث الدواء والعقاقير ، وحتى يمكننا

الحفاظ على مكانتنا الدولية ، التي اكتسبناها بعد الاحتلال(*) ، علينا أن نسعى للتفوق ، في كل مجالات التسلح ، حتى المحظورة منها .

طال صمت القائد الأعلى هذه المرة ، وظهرت على وجهه دلائل التفكير العميق ، حتى أنه شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، كعادته كلما هم باتخاذ قرار حاسم ، فتابع الدكتور (ناظم) في حماس أكثر :

- أهم ما في الأمر هو أننا لن نحتاج إلى ميزانية كبيرة ، أو حتى ميزانية خاصة ؛ فيمكننا استكمال العمل في قسم الأبحاث البيولوجية والفيروسية ، الذي يرأسه الآن الدكتور (سمير حافظ) ، و ..

قاطعته القائد الأعلى فجأة :

- هل تعتقد أن سيادة رئيس الجمهورية سيوافق على هذا ؟

تراجع الدكتور (ناظم) بحركة حادة ، وكأنما أصابته صاعقة ، ولوتيك بضع لحظات ، ثم لم يلبث أن تتحنن مغمغماً :

(*) راجع قصة (الاحتلال) ... المغامرة رقم (٧٦) .

- ليس من الضروري أن يعلم سيادة الرئيس بالأمر .

ارتفع حاجبا القائد في دهشة مستنكرة ، وهو يقول :

- ماذا ؟ !

اتطلق اللفظ من بين شفثيه كالقنبلة ، فأسرع الدكتور (ناظم) يقول :

- أعنى أنه ليس من الضروري أن ينشغل سيادته بكل كبيرة وصغيرة .. إنه مرهق طوال الوقت بالشئون الخارجية ، والسياسات الدولية المعقدة ، ولهذا فوضنا في أمور البحث العلمي والعسكري ، و .. قاطعه القائد الأعلى بإشارة صارمة من يده ، قائلاً :

- أنت تعلم أن هذا الأسلوب لن يُجدي معي يا دكتور (ناظم) .

ارتبك الرجل أكثر ، وتراجع في مقعده ، مغمغماً :

- معذرة .. كنت فقط أحاول أن ..

قاطعته في صرامة أكثر :

- فليكن .. لقد قُدِّمت ما لديك .. دع لي إذن مهمة اتخاذ القرار .. بعد أن أُنَجِّح نفسي مهلة كافية للتفكير في الأمر .

بدا شيء من الارتياح على وجه الدكتور (ناظم) ،
وهو يقول :

- عظيم .. فى هذا الحالة ، اسمح لى أن ..

قبل أن يتم عبارته ، قاطعه أريز ساعته المتصل
هذه المرة ، فتطلع إليه القائد الأعلى متسائلاً ، مما
جعله يلقي نظرة سريعة على الكلمات المضيفة ، التى
ترأست على شاشة ساعته البلورية ، ثم يقول فى
شيء من الضيق :

- آه .. إنه ذلك الموعد .

سأله القائد الأعلى :

- أى موعد ؟

هز الدكتور (ناظم) كتفيه ، وهو ينهض ، قائلاً :

- إنه الدكتور (فؤاد راغب) ، رئيس قسم الأبحاث
الخلوية (*) ، فى جامعة (القاهرة) الجديدة .. لقد
اتصل بى أمس ، وأخبرنى أن لديه أمراً بالغ الأهمية ،
يوذ إطلاعى عليه ، فطلبت منه الحضور لمقابلتى
اليوم ، وهذا الأريز يبلغنى أن موعد المقابلة قد حان .

(*) المقصود هنا هو الأبحاث العلمية ، التى تجرى على
الخلايا الحية ، بشرية كانت ، أو حيوانية .

سأله القائد الأعلى فى اهتمام :

- هل تعتقد أن لديه شيئاً مهماً بالفعل ؟!

ابتسم الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- ليس بالضرورة .. أنت تعلم طبيعة أساتذة الجامعة
هؤلاء .. إنهم يقضون نصف حياتهم وسط الكتب ،
ومعلوماتهم فى معظمها نظرية ، وعندما يتوصل
الواحد منهم إلى معادلة ما ، يتصور أنه قد كشف أسرار
الكون كله ، دون أن يجرى تجربة معملية واحدة .

رمقه القائد الأعلى بنظرة حازمة ، وهو يقول :

- وماذا فى هذا ؟! (ألبرت أينشتاين) وضع نظرية
النسبية كلها ، دون أن يدخل المعمل لحظة واحدة (*) ،
وعلى الرغم من هذا فقد قلب بها قوانين الفيزياء
رأساً على عقب .

صمت الدكتور (ناظم) لحظة ، ثم عاد يهز كتفيه ،
قائلاً :

- من يدري ؟! ربما ..

وغادر مكتب القائد الأعلى ؛ للحاق بموعد الدكتور
(فؤاد راغب) ، والسؤال ما زال معلقاً فى سماء الحجرة ..

(*) حقيقة .

نعم .. من يدري ؟
ربما ..

منذ اللحظة الأولى ، التي دلف فيها الدكتور (فؤاد)
إلى حجرة مكتب الدكتور (ناظم) ، لم يشعر الأخير
بأدنى قدر من الارتياح تجاهه ..
فعلى الرغم من أن الدكتور (فؤاد) أحد أساتذة
الجامعة المعدودين ، في المجال العلمي ، إلا أن قامته
الضئيلة ، وجسده النحيل ، وشعره الطويل غير
المهذب ، وعينيه شبه الجاحظتين ، وألفه الطويل ،
والتجاعيد في رقبته ، بالإضافة إلى حلتته التي بدت
في هيئة مزرية ، ورباط عنقه الرفيع ، وحذاءه
المترب ، والأوراق التي يحملها مع حقيبته في غير
انتظام ، كلها جعلته يبدو أشبه بصورة مجسمة لمستر
(هايد) (*) ، في رواية (روبرت لويس ستيفنسون)

(*) (دكتور جيكل ، ومستر هايد) : رواية من روايات الخيال
العلمي ، كتبها (روبرت لويس ستيفنسون) ، حول طبيب ينتكر عتاراً
خارجياً ، يبرز الشر الكامن في أعماقه ، فيتحوّل إلى شخص آخر ، يعمل
أبيض ما في الطبائع البشرية ، ويؤدى العتار إلى حدوث تلك التغيرات
على نحو عشوائي ، بحيث يأوى دكتور (جيكل) إلى فراشه ذات مرة
ويستيقظ ليجد نفسه مستر (هايد) البغيض ، وتتوالى الأحداث حتى
ينتهي الأمر بمأساة عالمه .

الشهيرة (*) ، مما انعكس على صوت الدكتور (ناظم)
ولهجته ، وهو يصافحه بأطراف أصابعه ، قائلاً :

- مرحباً يا دكتور (فؤاد) .. تفضّل بالجلوس ..
إننى أتساءل بحق عما تنوى إطلاعى عليه .

تألّقت عينا الرجل شبه الجاحظتين ، على نحو زاد
من غرابة هيئته ، وهو يقول في لهفة شديدة :

- قل لى يا دكتور (ناظم) : ما حدود قدرات
الجسد البشرى ، من وجهة نظركم العلمية ؟

كان السؤال مبالغاً بحق ، حتى أن الدكتور (ناظم)
استغرق عشر ثوان ، قبل أن يتنحى مجيباً :

- هذا الأمر أجريت حوله دراسات عديدة ، انتهت
كلها بأننا لم ننجح بعد في استخدام كل ما يحويه

جسدنا من قدرات ، وأننا لا نكاد نمسّكه أربعين في
المائة منها ، و ...

قاطعه الدكتور (فؤاد) بسخرية مستفزة :

- أربعين في المائة ؟ هراء .. إننا لا نستخدم حتى
عشرة في المائة منه .

(*) (روبرت لويس ستيفنسون) : (١٨٥٠ - ١٨٩٤ م) :

كاتب سكوتلندي ، وصحفي من أشهر أعلامه : (جزيرة الكنز)
و (الخطاف) ، و (دكتور جيكل ، ومستر هايد) .

لم يرق هذا الأسلوب للدكتور (ناظم) ، فقال فى صرامة :

- العلم لا يعترف بوجهات النظر العاطفية يا دكتور (فؤاد) .. لقد أثبتت الأبحاث العلمية كلها أن .. ولكنه فوجئ بالرجل يقاطعه ثانية ، بنفس الأسلوب اللفظي :

- فلتذهب كل تلك الأبحاث العلمية إلى الجحيم .. إنها لا تساوى حتى ثمن الأوراق التى طبعت عليها . احترق وجه الدكتور (ناظم) بشدة ، ونهض من مقعده ، يلوح بسبابته فى وجه الرجل ، هاتفاً :

- اسمع يا دكتور (فؤاد) .. أسلوبك المستفزز هذا لا يصلح لطرح وجهة نظرك ، مهما بلغت أهميتها .. إنك تجلس هنا داخل إدارة الأبحاث العلمية ، التابعة لواحد من أرقى أجهزة المخابرات ، فى العالم أجمع ، وهذا يعنى أن لدينا نخبة من أفضل وأبرع علماء العصر ، والأبحاث التى يقومون بها هى أحدث ما توصل إليه العلم ، فى كل المجالات .

لوح الدكتور (فؤاد) بيده مرة أخرى ، على نحو لا يوحى بأن هتاف الدكتور (ناظم) قد ترك لديه أدنى أثر ، وقال :

- لقد قرأت كل تلك الأبحاث جملة جملة ، وكلمة كلمة ، بل وحرفاً حرفاً ، ووجدتها كلها تافهة ، تتصاعد من نقطة إلى أخرى ، استناداً إلى ما تصوّر الجميع أنه حقيقة علمية لا تقبل الجدل .

ثم مال نحو الدكتور (ناظم) ، وعادت عيناه شبه الجاحظتين تتألقان ، وهو يضيف بلهجة عجيبة :

- الصفات الرئيسية للخلية الحية . شىء ما فى لهجته وصوته ونظراته ، جعل الدكتور (ناظم) يعاود الجلوس على مقعده ، ويقول بصوت مبجوح :

- ماذا تعنى بهذا !!

لوح الدكتور (فؤاد) بيده ، قائلاً :

- أعنى أن الكل يبدأ أبحاثه ، بافتراض أنه يعلم تماماً كل السمات الرئيسية للخلية الحية (*) ، ومن هنا تبدو له كل النتائج ، التى يتوصل إليها ، سليمة ومنطقية تماماً ، طبقاً للافتراض الأولى .

(*) الخلية : فى علم الأحياء ، العناصر التى تتكوّن منها أنسجة النبات والحيوان ، استخدم المصطلح لأول مرة (روبرت هوك) ، عام ١٦٦٥ ، والخلية ذات طبيعة معقدة ، فهى تحوى نواة مغسورة فى البروتوبلازم ، ومحاطة بغشاء خارجي ، وتعتبر الخلية هى اللبنة الأولى لكل كيان حي .

ثم مال نحو الدكتور (ناظم) بحركة حادة ، مضيفاً :
- ولكن الواقع أنهم يجهلون قدرات هذه الخلايا
البشرية تماماً .

جفاً خلق الدكتور (ناظم) ، وهو يحدث في
وجهه ، وقد خالجه خوف مبهم تجاهه ، جعله يسأله
بصوت شبه مختنق :

- هل تترك ما يعنيه قولك هذا ؟!

صاح الرجل بغتة ، وهو يربّت على حقيقته في قوة :
- بالتأكيد .

انتفض جسد الدكتور (ناظم) في عنف ، مع
الصيحة المباغثة ، حتى إنه كاد يقفز نحو زر
استدعاء طاقم الأمن ، لولا أنه تابع الرجل في انفعال
جارف ، وهو يواصل التربيت على حقيقته في قوة :

- هنا ستجد نتائج أبحاث عشر سنوات متصلة ،
تثبت أن قدرات الخلايا الحية تتجاوز أضعاف ما يمكننا
تخيلها .. المهم أن نجد الوسيلة لاستخراج تلك
القدرات الكامنة ، ودفعها إلى الظهور .. لن يمكنك أن
تتصور قط ما يمكننا أن نحصل عليه حينذاك .. إننا
سنصبح قادرين على إنتاج مقاتلين هائلين .. خارقين ..
مقاتلين لا يشق لهم غبار .

جذبت العبارة الأخيرة انتباه واهتمام الدكتور (ناظم)
بشدة ، فسأل في لهفة :

- كيف ؟!

تألفت عينا الدكتور (فؤاد) أكثر وأكثر ، حتى بدا
مخيفتين للغاية ، وهو يلوح بكفه في عنف ، قائلاً في
انفعال بلغ نروته :

- بأن نشحن أجسادهم بالطاقة النووية .

صدم الجواب أذنى الدكتور (ناظم) كصفعة قوية ،
فارتجف في مقعده ، وحقق في وجه الدكتور (فؤاد)
بدهشة مستنكرة ، قبل أن ينعقد حاجباه في شدة ،
ويراجع في المقعد في ببطء ، قائلاً في صرامة
غاضبة :

- أهذا ما أتيت من أجله يا رجل ؟!

هتف الرجل في حماس ، وهو يلوح بذراعيه في
الهواء ، تاركاً أوراقه تتبعثر على أرضية الحجرة ،
وكأنما نسي وجودها تماماً :

- بالطبع .. أطلق لخيالك العنان ، وتصور مقاتلاً
تم شحن جسمه بطاقة نووية ، تكفي لإزالة مدينة
كاملة .. ما الذي يمكن أن يتحوّل إليه ؟!

اتعقد حاجبا الدكتور (ناظم) فى شدة ، وهو يقول
غاضباً :

- قطعة من الفحم .

تراجع الرجل فى دهشة ، مغمغماً :

- قطعة من ماذا ؟!

أجابہ الدكتور (ناظم) فى حدة :

- الفحم يا رجل .. الفحم (*) هذا كل ما يمكن أن
يتبقى من بشرى ، إذا ما تعرض جسدہ لطاقة نووية
تكفى لإتارة منزل واحد .

لوح الرجل بيده فى توتر ، قائلاً :

- كلاً .. كلاً .. أنت لا تفهم الأمر جيداً .. إننا سنجعل
الخلايا البشرية قادرة على تخزين الطاقة النووية ،
والاحتفاظ بها ، والتعامل معها ، و ...

هوى الدكتور (ناظم) براحتہ على سطح مكتبہ ،
هاتفاً :

- كفى ..

(*) الفحم : مادة كربونية ، تكونت نتيجة التحلل الجزئى
للمواد النباتية فى باطن الأرض ، وتظهر فى أحيان قليلة ، على
هيئة طبقات قريبة من سطح الأرض ، وقد ترميت فى أثناء العصر
الكربونى .

ثم مال بجسدہ كله نحو الرجل ، مستطرذاً فى
غضب شديد :

- اسمع يا هذا .. أنا أيضاً كنت أهوى روايات
الخيال العلمى فى صباى وشبابى ، وحتى بعد تخرجى
من الجامعة ، إلا أن عملى هنا جعلنى أدرك أنه هناك
فارق كبير ، وهوة شاسعة ، بين الواقع والخيال ،
وينبغى لك كأستاذ جامعى ، أن تتجاوز هذه الهوة ،
وتقفز من عالم الخيال ، لتستقر على أرض الواقع .

احتقن وجه الدكتور (فؤاد) ، وهو يردد :

- خيال ؟! واقع ؟! ماذا تقول يا دكتور (ناظم) ؟!

أجابہ الدكتور (ناظم) فى عصبية :

- أقول إننا هنا ، فى إدارة الأبحاث العلمية ،
لا نتعامل إلا مع الأمور العلمية الجادة والمنطقية ،
ولدينا من التجارب المؤكدة ما يثبت أن الخلية
البشرية لا يمكنها احتمال كم محدود من الطاقة
الكهربية ، فما بالك بالنووية ؟!

ارتجفت سبابة الرجل ، وهو يلوح بها ، قائلاً :

- هذا صحيح ، فى الظروف الطبيعية ، ولكن عقارى

يغير من طبيعة الخلايا ، و ...



وفجأة ، برزت حدقته إلى الأمام ، وبدت هيئته عجيبة مخيفة ،
وهو يحدث في أنبوبة الاختبار في رعب هائل ..

قاطعه الدكتور (ناظم) في عصبية أكثر :

- عقارك ؟! أي عقار هذا ؟!

تلقت الرجل حوله في توتر بالغ ، بحثاً عن حقيقته ،

وهو يقول :

- عقارى .. (المسترونجاليين) .. إنه عقار من

اختراعى ، بعد ثلاث ساعات فحسب من تناوله ،

تصبح الخلايا قادرة على الـ ..

بتر عبارته بفتة ، عندما وقعت عينه على حقيقته ،

وانقض عليها في لهفة ؛ لينزع منها أنبوبة اختبار

مغلقة ، مكملاً :

- آه .. ها هو ذا .. إنه ..

وفجأة ، برزت حدقته إلى الأمام ، وبدت هيئته

عجيبة مخيفة ، وهو يحدث في أنبوبة الاختبار في

رعب هائل ، وكأنما تحولت إلى عقرب سام ، قبل أن

يصرخ في ارتياح :

- لا .. لا .. مستحيل :

سأله الدكتور (ناظم) في توتر :

- ما .. ماذا حدث ؟!

تلقت إليه الرجل بأنبوبة الاختبار ، هاتفاً :

.. هذا الـ .. الـ ..

وجحقت عيناه بشدة ، وبرزتا على نحو مخيف ،
وهو يطلق شهقة قوية ، ويمسك صدره بيده ، فهتف
الدكتور (ناظم) ، وهو يضيق زر الطوارئ بكل
قوته :

- يا إلهي ! ماذا أصابه ؟ ماذا أصابه ؟

ومع آخر حروف كلماته ، هوى الدكتور (فاؤد)
مرتطمًا بالأرض في عصف ، في نفس اللحظة التي
انحدم فيها رجال الطوارئ المكتب ، فهتف بهم
الدكتور (ناظم) :

- أسرعوا .. إنه يعاني من أزمة قلبية على الأرجح .
قالها ، وتجمد تمامًا خلف مكتبه ، متابعًا ما يفعله
رجال الإسعاف والطوارئ ، حتى سمع أحدهم يطلق
زفرة يائسة ، ثم رآه يلتفت إليه ، ويهز رأسه ، قائلاً
في أسمى :

- لا فائدة .. لقد مات .

واتسعت عينا الدكتور (ناظم) عن أخرهما ..
لقد ذهب الرجل بلا مقدمات ، ناركًا خلقه لغزًا كبيرًا ..
وغامضًا .

* * *

٢ - اللغز ..

الخميس : العاشر من مايو .. الرابعة وعشر
دقائق عصرًا ..

ارتسمت ابتسامة مريحة على وجه (أكرم) ، وهو
يستقبل (نور) و (سلوى) ، في حجرته بالمستشفى
المركزي ، وتلوح لهما بيده ، وهو ينتش على مقعده ،
ليسمح لتزوجته (مشيرة) بدفع وسادة لينية خلف
ظهره ، قائلاً :

- مرحبًا يا رفاق .. أكان من الضروري أن يصيبنى
ما أصابني ، حتى أحظى باهتمامكم ورعايتكم ، على
هذا النحو ؟

لكرته (مشيرة) بمرفقها في رقبة حنون ، وهي
تبتسم ، قائلة :

- أيها الجاكد .. ألم تحظ بكل اهتمامي ورعايتي ،
منذ تزوجنا ؟

أطلق ضحكة عالية ، وقال :

- لا بأس من المزيد يا أميرتى .

ثم يتر ضحكته بغثة ، نيسال (نور) فى اهتمام :

- كيف حال (رمزى) اليوم ؟

أجابته (نور) بلهجة تحمل نبرة ارتياح :

- حمدًا لله .. لقد غادر قسم الحالات الحرجة هذا الصباح ،

والأطباء يؤكدون أنه سيقدر المستشفى بعد القد .

تنهّد (أكرم) فى ارتياح ، قائلاً :

- حمدًا لله .

ثم أشار بيده ، مستطردًا :

- الواقع أن مهمتنا الأخيرة كانت عنيفة أكثر مما

ينبغى يا رفاق ، حتى إنه يُدهشنى أن خرجنا منها

جميعًا على قيد الحياة (*) .

أجابته (مشيرة) فى مرارة :

- ولكن هذا لا يمنع أن ضحاياها كانوا بالعشرات .

بدا الأكرم على وجه (نور) ، وهو يغمغم :

- لقد بذلنا أقصى ما يمكننا بذله .

رمى (أكرم) زوجته بنظرة قاسية ، وهو يهتف :

- العالم كله اعترف بأنك أبلت بلاءً حسنًا يا (نور) .

(*) راجع قصة (بصة صوت) .. المغامرة رقم (١١٢) .

ثم استطرد بسرعة ، فى محاولة لإدارة دفة الحوار :

- ولكن أين (نشوى) و (محمود) الصغير ؟

لماذا لم يحضرا معكما ؟

أجابته (سلوى) مبتسمة :

- لقد حضرا معنا ، ولكن (نشوى) ذهبت إلى

حجرة زوجها بالطبع .

أطلق (أكرم) ضحكة مرحة ، ورثت على ظهر

(مشيرة) فى حراة ، قائلاً :

- لو أُنسى فى مكانها ، لما فعلت سوى هذا .

ابتسم (نور) بدوره ، قائلاً :

- بالتأكيد .

ثم تنهّد فى عصب ، قبل أن يستطرد :

- فمن حقنا جميعًا أن نحظى بقدر كاف من الراحة ،

بعد كل ما بذلناه من جهد .

استرخى (أكرم) فى مقعده ، وأسبل جفنيه ، وهو

يرسم على شفثيه ابتسامة واسعة ، متمتعًا :

- بالطبع يا (نور) ، ولما مصرنا على الإفادة بكل

لحظة من فترة الراحة هذه .. كل لحظة ..

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان

فحص وحدة الطاقة النووية لديهم ، قبل البدء في التجربة .

ضافت حديثاً رئيس الوحدة ، وهو يتطلع إليه بدعشة ، قبل أن يقول :

- فحص وحدة الطاقة ؟ وما شأنكم بها ؟ إنكم ستجرون تجربتكم فحسب !

بدا (غريال) شديد التهذيب ، وهو يجيب :

- معذرة يا سيدي .. نعلم أنه مطلب مبالغ وسخيف ،

ولست في حل من ذكر أسبابه ، ولكن الدكتور (فواد) يؤكد لسيادتكم أن هذا أمر بالغ الأهمية ، بالنسبة

لنجاح أو فشل تجربته ، ويرجوكم عدم الإصرار على معرفة التفاصيل ، نظراً لأنه - كأى عالم - يرغب في إحاطة تجربته بنطاق من السرية ، حتى تحين لحظة

الإعلان عنها .

اتخذ حاجباً رئيس الوحدة ، وتراجع في مقعده ، وراح يرمق (غريال) بنظرات مدققة مستريبة ، إلا

أن الشاب بدا له هادئاً وديعاً ، إلى الحد الذي أزال الكثير من شكوكه ، وجعله يعتدل ، قائلاً :

- فليكن .. سأطلب من مهندس الوحدة منحك تقريراً وافياً عنها ، ثم ..

شاب مشوق القامة ، عريض المنكبين ، وسيم الطلعة ، يذلف إلى مكتب رئيس وحدة العلاج النووي بالمستشفى .

قائلاً بابتسامة هائلة ، ولهجة مهدئة وقور :

- مساء الخير يا سيدي .. اسمي (غريال)

المساعد الأول للدكتور (فواد راغب) ، رئيس وحدة الأبحاث الخلوية بجامعة (القاهرة) الجديدة .

صافحه رئيس وحدة العلاج النووي في حرارة ، ودعاه إلى الجلوس ، قائلاً :

- تفضل يا أستاذ (غريال) .. أبلغوني أنك أجريت اتصالاً بنا صباح اليوم ، بشأن تعاون ما ، تطلبونه منا ، لأحد أبحاثكم الخاصة .

اعتدل (غريال) في مجلسه ، وقال :

- هذا صديق يا سيدي .. إنها مجرد تجربة بسيطة عاجلة . نحتاج فيها لتعريض بعض الأنسجة للإشعاع

النووي .

هز رئيس الوحدة كتفيه ، قائلاً :

- هذا أمر بسيط ، لم يكن يحتاج إلى اتصال خاص .

أشار (غريال) بسمائته ، قائلاً :

- ربما يا سيدي ، ولكن الأمر يحتاج منا حتماً إلى

قاطعه الشاب في لهفة :

- معذرة يا سيدي ، ولكن هذا لن يصلح .

عادته شكوكه كلها دفعة واحدة ، وهو يسأله في حدة :

- ولماذا ؟!

أجابه (غبريال) في اهتمام :

- إنها أمور فنية معقدة ، ولكنها تختم ضرورة فحص وحدة الطاقة النووية مباشرة .

تهد رئيس الوحدة في حرارة ، وعاد يتراجع في مقعده ، ويرمق الشاب بنظرات طويلة ، وقد عريت في رأسه عشرات الشكوك ، والشاب يجلس هائلاً منتظراً ، حتى قال الرجل :

- فليكن يا أستاذ (غبريال) .. مأسمح لك بفحص وحدة الطاقة النووية لدينا ، ولكن في حضور مهندس الوحدة ، وطاقم الصيانة كنه .. هذا أقصى ما يمكنني فعله .

تأملت عينا الشاب على نحو عجيب ، وهو يقول :

- لا بأس يا سيدي .. لا بأس .. هذا أيضاً أقصى ما يمكنني ، عندما تقدمنا بطلبنا .. أشكرك يا سيدي .. أشكرك جزيل الشكر .

ثم يشعر رئيس الوحدة بالارتياح قط ، منه رأى ذلك التألق في عيني الشاب ، ولقد استقر ذلك الشعور بعدم الارتياح في وجدانه ، حتى بعد أن غادر الشاب مكتبه ، بصحبة مهندس الوحدة ، فظل جالساً على مقعده يضع دقائقه في صمته ، ثم لم يلبث أن ضغط زر الاتصال بسكرتيرته ، وقال في توتر ملحوظ :

- أريد إجراء اتصال بجامعة (القاهرة) الجديدة .. قسم الأبحاث الخلووية .. الدكتور (فؤاد راعب) شخصياً .. وعلى الفور .

وأنهى الاتصال ، ثم شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وجلس ينتظر إتمام الاتصال ، وهو يتسائل في أعماقه : لماذا يشعر بكل هذا القلق والتوتر ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

وبينما انطلق ذلك القلق يعرِد في أعماقه ، كان (غبريال) يقف مع المهندس وطاقم الصيانة ، أمام وحدة الطاقة النووية الحديثة ، التي تم تزويد المستشفى المركزي بها مؤخراً ، والتي تعد أقوى وحدة طاقة نووية علاجية ، في الشرق الأوسط كله ، والمهندس يسأله في اهتمام :

- ها هي ذي وحدة الطاقة .. ما الذي تريد فحصه فيها بالضبط .

تأملت عنها (غريال) ، على نفس النحو العجيب ، وهو يقول :

- مصدر الطاقة الرئيسي .. أريد فحص مخارج الطاقة ومداخلها .

بدت الدهشة على وجه المهندس ، وهو يسأله :

- ولماذا ؟؟ هذا أمر لا يفيد أية تجارب طبيعية بالتأكيد .. ربما تقصد أنك ترغب في معرفة ما يمكن الحصول عليه من طاقة ، في الحالات العلاجية .

انطلقت من بين شفתי (غريال) ضحكة ساخرة قسيرة ، ترنّد صداها في المكان ، على نحو أدهش الجميع وأقلقهم ، قبل أن يقول :

- تلك الطاقة التافهة لا تعطيني إطلاقاً .. إنني أسعى لمعرفة مقدار ما تحويه تلك الوحدة من طاقة ، وأقصى ما يمكنها إطلاقه .

تبادل الجميع نظرات قلقة متوترة ، ثم قال المهندس في حثّ عصبى :

- معذرة يا أستاذ (غريال) .. أعتقد أن ما تتطلبه ليس متاحاً ، من الناحية الرسمية .. إنني أحتاج إلى تصريح خاص ، و ..

قاطعه (غريال) بلهجة صارمة جافة ، وهو يتجه نحو الوحدة بخطى سريعة :

- أهانا تحتفظون بالمادة المشعة ؟؟

اتسعت عينا المهندس ، وهو يهتف به :

- نعم .. ولكن حذار أن تقترب منها .. لابد أن ترتدى الزي الواقى أولاً ، و ..

بتر عبارته مذعوراً ، عندما أمسك (غريال) مقبض الكوة الكبيرة ، وأداره في حزم ، فصرخ في طاقم الصيانة :

- امنعوه .. امنعوا هذا المجنون ، قبل أن تحدث كارثة .

اندفع رجال الطاقم نحوه ، وقتلوبيهم تخفق في عنف ، إلا أنه جذب المقبض في قوة ، على الرغم من التحذير الكبير الواضح على الكوة ، التي انفتحت في عنف ، على نحو شهق له المهندس في رعب هائل ،

وتراجع معه رجال الطاقم في ذعر ، والمهندس يهتف :

- رياه ! لقد كشف المادة النووية .. رياه !

ومع آخر حروف كلماته ، انطلق في المكان إندثار قوى ، يعلن حدوث تسريب بالغ الخطورة في الطاقة

النووية ، وعلى الرغم من هذا ، فقد واصل (غبريال) عمله في سرعة ولهفة ، وعيناه تتألقان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وأمام العيون الذاهلة المذعورة ، حدث أمر مذهل

رهيب ..

والى أقصى حد ..

* * *

« معذرة يا سيدي ، ولكن لن يمكنك التحدث إلى

الدكتور (فؤاد راضى) .. »

أدهشت العبارة رئيس وحدة العلاج النووي ،

فضغط زر الاتصال الداخلى بسكرتيرته ، وهو يسألها :

« ولماذا ؟! ألا يمكنهم العثور عليه ؟! أيجهلون

أين هو ؟! »

أجابته سكرتيرته بسرعة :

« بل يمشون مكانه جيداً يا سيدي ، ولكن ..

قائلها في عصبية :

« ولكن ماذا ؟! »

اهتمت السكرتيرة بعصبية كمالاتها ، وأجابت :

« ولكن الدكتور (فؤاد) مات ظهر اليوم يا سيدي .

تراجع رئيس الوحدة كالمصعوق ، هاتفا :

« مات ؟! »

تفجر نبع مذعور من التوتر في أعماقه ، وتدفقت

عشرات الأسئلة في رأسه ، وكانت جميع ملتهبة ،

انطلقت من بركان ثائر ..

الدكتور (فؤاد) مات ؟!

ما الذى أتى بمساعدة المزعوم هذا إذن ؟!

ما الذى يسعى إليه ؟!

ولماذا اختار وحدة العلاج النووي ؟!

ولماذا وحدة الطاقة بالتحديد ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

واندفعت يده في عصبية شديدة إلى زر جهاز

الاتصال الداخلى ، وهو يهتف بسكرتيرته في حدة :

« اتصلنى فوراً بجهاز الأمن ، و ..

قبل أن يتم عبارته ، انطلق فجأة جهاز الإنذار ..

ومع انطلاقه ، تردد صوت أنشوى إلى هادى ، في

كل مكان بالمستشفى ، عبر أبواب أجهزة التحذير

الإلكترونية ، المنتشرة في كل الأدوار ، يقول :

- تحذير .. تصرب إشعاعى محدود ، من قسم
العلاج النووى .. برنامج الطوارئ سيتعامل مع
الموقف على الفور .. برقاء البقاء داخل الحجرات ،
وعدم مغادرتها ، حتى وصول فريق التطهير .. تكرر .
قول حتى أن تكتمل العبارة ، كان (نور) يقفز من
مقعده ، ويهتف برفاقة ، وهو يندفع خارج حجرة (أكرم) :
- لا تخافوا أسلاككم .. سأستطلع الأمر ، وأعود
على الفور .

هبة (أكرم) من مقعده بدوره . وهتف بزوجه :
- هذا ينطبق على السماء فقط .
انصت عينا (سلوى) فى دعر ، فى حين هتفت
(مشيرة) :

- لا .. اعترض يا (أكرم) .. ما زلت فى مرحلة
التقاع .

وثب خارج الحجرة ، متجاهلاً عبارتها ، وهو يقول
ساخراً :

- هذه هى التقاع الحقيقية ، التى تصنع لأمتائى
يا أميرتى .

وانطلق يعدو حتى لحق بـ (نور) ، الذى قال ،
دون أن يلتفت إليه :

- المفترض أن تبقى فى حجرتك .
ابتسم (أكرم) فى سخرية ، قائلاً :
- حقاً ؟

لم يعلق (نور) بحرف واحد ، وهما يعدوان جنباً
إلى جنب ، غير مصرات المستشفى ، فاعترض أحد
رجال الأمن طريقهما ، هاتفاً :
- أتما الحجرات .. محظور الخروج إلى الممرات
فى أثناء الـ ..

قاطعه (نور) ، وهو يبرز هويته :
- (نور) و (أكرم) ، من المخابرات العلمية
العصرية .. ماذا يحدث هنا بالضبط ؟

قبل أن تنفجر شفتا رجل الأمن عن حرف واحد ،
فهر مدير المستشفى ، وهو يهتف فى نوتة ولهفة :
- بهذه السرعة ؟! يا إلهى ! لم أقصود أن تبلغ
كفاءة مخابراتنا العلمية هذا الحد .

التفت إليه (أكرم) فى سخرية ، فى حين تكرر
(نور) سؤاله عليه فى قلق :

- ماذا حدث ؟! أهو خلل ما ؟

نوح المدير بفراغيه ، وهو يعدو إلى جوارهما .
قائلاً فى انفعال جارف :

- بن هو حادث متعبد .. ذلك المحتمل نجح في
خداهي ، وذهب مع المهندس وطاقم الصيانة إلى
وحدة الطاقة النووية ، ثم حدث ما حدث .

تيادل (نور) نظرة متوترة مع (أكرم) ، قيل أن
يهتف الأخير :

- محفل !!

استل (نور) مسدسه الليزري من غمده ، وهو
يضاعف من سرعة عدوه ، في حين هتف (أكرم) ،
وهو يعدو إلى جواره :

- مرحى .. وكانت (مشيرة) تؤكد لى أننى لن
أحتاج إليه هنا .

هتف بالعبارة ، وهو ينتزع مسدسه التقليدى ، من
طيات ثوب المرضى الذى يرتديه ، فانسعت عينا مدير
المستشفى فى دهول ، وهو يشير إليه ، صائحا :

- مستحيل ! من أين أتيت به ؟!

أجاب (أكرم) فى صرامة :

- هل تمزح يا رجل ؟! إننى رجل مخبرات علمية .
انسعت عينا المدير أكثر وأكثر ، ولم يهضم الجواب
فقط ، فى حين بلغ ثلاثتهم ، مع رجال الأمن ، منطقة

وحدة الطاقة النووية ، فأشار المدير إلى الجميع فى
توتر بالغ ، وهو يهتف :

- احترسوا .. من الخطر البالغ لدخول الوحدة ،
دون زى واق ، فى مثل هذه الد ..

قيل أن يتم عبارته ، دوت فى المكان فرقة عتيقة ،
امتزجت بصرخة ألم هائلة ، وصوت ارتطام قوى ،
فهتف (نور) ، وهو يندفع نحو باب الوحدة :

- لا .. لا يمكننا الانتظار أكثر .

جذبه أحد رجال الأمن بعيدا عن الباب ، وهو يقول
فى حدة :

- أوامر المدير لا تناقض أبها ..

ولم يكتمل قوله أبدا ..

فمع جذبه القوية لـ (نور) ، دوت فرقة أخرى
هائلة ، ثم ارتطم جسم كبير مشتمل بباب الوحدة ،
وانتزعه من مكانه ، ودفعه معه لأربعة أمتار كاملة ،
عبر العمر المواجه له ، ويقوة كانت تضرب (أكرم)
والمدير كالصاعقة ، وانتزع فى طريقه ثلاثة من
رجال الأمن بالفعل ، قيل أن يرتطم بالأرض كالقنبلة ،
ويتدحرج الجسم الذى انتزعه من مكانه ، ليرتطم
بالجدار المجاور ، ويستقر عند قاعدته ..

وانسعت عيون الجميع في دهول وارتجاج ..
فذلك الجسم المشتعل ، الذي انتزع الباب الثقيل من
مكانه ، لم يكن سوى المهندس ..

مهندس صيانة وحدة الطاقة النووية ..
وكان الممكن قد نفى مصرعه ، وراحت النيران
تلتهم جسده بلا رحمة ..

وفي دعر بلا حدود ، هتف رئيس الوحدة :

- يا إلهي ! يا إلهي !

أما (نور) و (أكرم) ، فقد تبادلوا نظرة واحدة ،
حملت كل ما يدور في أعماقهما ، ثم اندفع كل منهما
بمسدسه ، داخل الوحدة ..

كانت النيران مشتعلة في كل مكان ، وأجهزة
الإطفاء الإلكترونية تبدأ عملها بالفعل ، وكانت هناك
أشلاء عدة جثث متناثرة في المكان ..

وهتف (أكرم) :

- رياه !! إنه ليس مجرد محتال .. إنه سفاح .. بل

وحش رهيب .. وحش مفترس ..

لم يكف يتم عبارته ، حتى سطع ضوء مبهر للقلية
في المكان ، وانطلقت معه ضحكات ساخرة عالية ،



فذلك الجسم المشتعل ، الذي انتزع الباب الثقيل من مكانه ،
لم يكن سوى المهندس ..

جعلت (نور) يرفع مسدسه نحو الضوء بحركة
 تلقائية ، واكبها فيها (أكرم) ، و ...
 وانطلق مسدسهما في آن واحد ..
 أطلقت أشعة مسدس (نور) النيزكية ..
 ورصاصات مسدس (أكرم) التقليدية ..
 ومع نوى الرصاصات ، صدر صوت آخر عجيب ،
 أشبه بصوت معدن ملتهب ، يصب في ماء بارد ..
 وانفج ذلك الصوت الساطع المبهر نحوهما ..
 ولانفجت الضحكات الساخرة أكثر ..
 وأكثر ..
 وأكثر ..
 ومع ارتفاعها ، واصل الرجلان إطلاق مسدسيهما
 في عصبية ، وأغلقا عيونهما مع الضوء المبهر ،
 ولكنهما شعرا بنفج أشبه بالثيران يضربهما ، وبقوة
 هائلة تدفعهما جانباً ..
 بل وتنتزعهما من مكاتهما انتزاعاً ..
 قوة حملتهما في عطف ، وضربت بهما الجدار على
 الجانبين ، محملة بتلك الضحكات الساخرة المخيفة ،
 قبل أن يندفع ذلك الضوء الساطع نحو الجدار الخلفي
 للمكان ، و ..

ودوت فرقة هائلة جديدة ..

فرقة أشبه بارتظام صاعقة قوية بجدار سميك ..
 وتناثرت أحجار صغيرة في المكان ، وارتطمت
 بجسدي (نور) و (أكرم) في عطف ، وتصاعدت
 أكلة كثيفة ، مع تلاشي تلك الضحكات الساخرة ..
 وغمر الضوء الحجرة ..
 ضوء الشمس الطبيعي ، الذي تسفل عبر فجوة
 كبيرة في الجدار ..
 وهذا كل شيء دفعة واحدة ..
 وران على المكان صمت رهيب ، استغرق ثاتية
 واحدة ، قبل أن يقفز (نور) و (أكرم) من مكاتهما
 بقعة ، في آن واحد ، وكأنيهما يتبعان برنامجاً مدروساً ،
 وينطلقان عبر فجوة الجدار ، أمام عيون مدير
 المستشفى ورجال أمنها الأذهلين ..
 وكانت الفجوة تقود إلى ساحة صغيرة ، ثم إلى
 سمر ضيق ، ينتهي بساحة انتظار السيارات ..
 ولم يكن هناك أدنى أثر ، في الساحة أو الممر ،
 لأي كائن كان ..
 أو أي شيء ..

وبإشارة من (نور) ، اندفع الاثنان غير المصير ،
حتى بلغا ساحة السيارات ، التي بدت لهما هادئة
خالية ، حتى امتداد البصر ..

وفي حلق ، هتف (أكرم) :

- الثغرة ! أين ذهب ذلك الشيء ؟

تطلع إليه (نور) بنظرة صامتة متوترة ، والسؤال
نفسه يعيد في ذهنه ممزجاً بسؤال آخر أكثر أهمية ..

تري ما هو هذا الشيء ؟

ما هويته ؟

وما صلته بذلك المحتال ، الذي أشار إليه رئيس

الوحدة ؟

ومرة أخرى ، ألقى نظرة كبيرة طويلة على المكان ،

وقد بدا له أن الراحة ، التي كانوا يحلمون بها قد
ولت وانتهى أمرها ..

وأن فريقه يصعد مواجهة لغز جديد ..

لغز رهيب ومخيف ..

إلى أقصى حد .

* * *

٢ - العدو ..

الخمس العاشر من مايو .. الخامسة عصراً ..

استدوات عيون الدكتور (ناظم) ، والقائد الأعلى
للمخابرات العنمية ، إلى المقدم (نور) ، وهو يهدف
إلى حجرة القائد ، ويؤدي التحية العسكرية ، قائلاً :

- المقدم (نور الدين محمود) في خدمتكما .

أشار إليه القائد الأعلى في لهفة ، قائلاً :

- تقدم يا (نور) .. من الرفع أنك وصلت بهذه
السرعة ، ومن حسن الحظ أنك شاهدت بنفسك
ما نحن بصدد .

أجاب (نور) ، في مزيج من الاهتمام والتوتر :

- صحيح أئني وزميلي (أكرم) قد شاهدنا الأحداث ،
وعاصرناها بنفسينا يا سيدي ، إلا أئني لم أستطع بعد
تكوين فكرة عنها ، أو حتى إيجاد تفسير منطقي لها ،
تبادل الرجلان نظرة متوترة ، قبل أن يقول الدكتور

(ناظم) :

- ربما كانت لدينا بعض الخيوط يا (نور) .

تطلع إليه (نور) بنظرة ملؤها التساؤل والاهتمام .
فأسرع يروي له تفاصيل مقابلاته للدكتور (فؤاد) في
الصباح ، وحتىلقى الرجل مصرعه ، ثم تابع في
قول واضح ملحوظ :

- لقد أدهشنا سونه المفاجئ في الواقع ، ولكن
طبيبتنا الشرعي ، الدكتور (محمد حجازي) ، أكد
أنها وفاة طبيعية ، بسبب أزمة قلبية طارئة ، من أثر
الفعال بالغ ، وصرح باتخاذ الإجراءات الرسمية
المعتادة للفن الجثة ، ولقد عهدت بأوراقه ، وبالعقار
الذي أتى به ، إلى نخبة من أفضل خبراء النسا ،
لدراستهما ، وتحديد صحة ادعائه من عدمه .
سأله (نور) في اهتمام :

- وما الذي توصل إليه الخبراء ؟

أجابته القائد الأعلى هذا المرة ، قائلاً :

- إنهم ما زالوا يدرسون الأوراق يا (نور) ،
ولكنهم يؤكدون أن ما جاء بها مدهش للغاية ، وأنه
يشرح بالتفصيل مدى ما يمكن أن يمتلكه أي بشرى
من قدرات خارقة . تفوق أقصى ما يمكن أن تتخيله

عقولنا ، إذا ما استطاعت خلاياه أن تخزن الطاقة
النوية ، وتستخدمها كيفما شاء صاحبها .

التفح الدكتور (ناظم) يضيف :

- بشرط واحد .. أن يتناول الجرعة المحدودة من
ذلك العقار .

ثم التفت من أعين أصداق كيانه زفرة منتهبة .
قبل أن يضيف :

- وهنا تكمن المشكلة .

سأله (نور) في لهفة :

- أية مشكلة ؟

رفع الدكتور (ناظم) سبابه ليحيب ، ولكن القائد
الأعلى قال بسرعة :

- العقار نفسه يا (نور) .

التفت إليه (نور) بنظرة متوترة متسائلة . فتابع :

- العلماء الذين عهدنا إليهم بفحص العقار ،

استخدموا بالطبع أجهزة التحليل الإلكترونية ، للتوصل
إلى تركيبه ، فوجدوا أمامهم مفاجأة مدهشة . أبلغونا
بها على الفور .

قال (نور) بحماس مباغت :

- دعني أستعجها يا سيدي . لقد وجدوا أن هذا
العقار مجرد سائل بسيط ، لا قيمة له .

تبادل القائد الأعلى والدكتور (ناظم) نظرة دهشة ،
قبل أن يهتف الأخير :

- وكيف أدركت هذا يا (نور) ؟

اعتدل (نور) في وقفته ، قائلاً :

- مجرد استنتاج محض يا سيدي ، فالضاب الذي

التقى برئيس وحدة العلاج النووي في المستشفى ،

ادّعى أنه المساعد الأول للدكتور (فؤاد راغب) ،

ولقد استدعينا صورته عبر قناة المعلومات ، على

جهاز الكمبيوتر ، وتعرفه رئيس الوحدة بالفعل ،

ووجدنا أن بياناته ، التي أدلى بها ، صحيحة ، وأنه

كان يشغل - بالفعل - منصب المساعد الأول للدكتور

(فؤاد) . على الرغم من أنه مجرد فني للأجهزة

النووية .

سأله القائد الأعلى في حذر :

- وما الذي يعني هذا ؟

أجاب (نور) في سرعة :

- يعني أن كل شيء سيبدو منطقيًا للغاية ، لو افترضنا

أن المساعد (خيربيل) ، فنى الطاقة النووية ، قد
سرق عقار الدكتور (فؤاد راغب) ، واستخدمه
ليحصل على تلك القوة الخارقة ، التي تحدث عنها
البحث .

استغفرت عينا الدكتور (ناظم) في ارتياح ، وهو

يتعمم :

- يا إلهي !

أما القائد الأعلى ، فقد مال على مكتبه ، وقال في

عصية :

- اشروح وجهة نظرك جيدًا يا (نور) .

أشار (نور) بيديه ، وهو يقول في اهتمام :

- طبقاً لرواية الدكتور (ناظم) ، فقد أصيب الدكتور

(فؤاد) بـ تلك الأزمة القلبية ، التي أودت بحياته ،

عندما حدث في البيوة الاختبار ، التي يفترض أن

تحوي ذلك العقار ، الذي أمضى عشر سنوات من

عصره لاختراعه ، ولقد حاول المسكين أن يقول شيئاً -

قبل أن يهوى جثة هائمة ، ونظريتي تقول : إن

الرجل ، عندما جاء إلى هنا ، كان واقعاً من أن تلك

الآبيوية الصغيرة تحوي عقاره المدهش ، ولكنه لم

يكد ينظر إليها ، حتى أدرك على الفور أنها لا تحوى
 ذلك العقار .. ربما لاختلاف اللون ، أو القوام ، أو
 أية صفة أخرى ، المهم أن هذا قد أصابه بهلع شديد ،
 والتفعل عفيف ، أدى إلى تلك الأزمة القلبية ، التي
 انتهت به ، وهو يحاول إعلان أن هذا ليس عقاره .. بل
 وربما أدرك فى تلك اللحظة أيضا أن العقار الحقيقى
 قد سرق ، بواسطة أقرب مساعديه ، الذى تناول
 العقار بالفعل ، ثم راح يبحث عن مصدر للطاقة
 النووية ، يصلح لشحن خلاياه ، للحصول على القدر
 الأول من القوة .

اعتدل القائد الأعلى فى حركة حادة ، قائلا :

- القدر الأول ؟! هل تكفى أنه سيسعى للحصول على
 طاقة أكبر ؟!

اعتقد حاجبا الدكتور (ناظم) فى توتر بالغ ، فى
 حين أجاب (نور) فى حزم :

- ليس لدى أنسى شك فى هذا يا سيدى ، فذلك
 المساعد (غريال) لم يسع للحصول على ما يمكن
 أن تمنحه إياه وحدة علاج نووى صغيرة فحسب ،
 وإنما كان يحتاج إلى قدر من الطاقة ، يشحن به

خلاياه ، حتى يكتسب بعض القوة ، التى تمكنه من
 بلوغ ما أراد ، وكنتنا نعلم أن الأماكن التى يمكن
 الحصول منها على الطاقة النووية محدودة للغاية ،
 فإما أن يحصل عليها من مصادر عسكرية ، وهذا
 مستحيل تماما ، نظرا للحراسة المشددة حول تلك
 المصادر ، أو من إحدى محطات توليد الكهرباء من
 الطاقة النووية ، والوصول إلى داخلها أيضا أمر شبه
 مستحيل ، بالنسبة لغير المختصين ، من العاملين
 فيها ، مما يعنى أن البديل الأخير والوحيد أمامه ، كان
 الحصول على القدر الأدنى من الطاقة ، من خلال
 وحدة علاجية محدودة ، فى أحد المستشفيات ، ومع
 ما سيمتلكه من قوة بعدها ، سيسعى للحصول على
 المزيد والمزيد من الطاقة ، حتى يكتمل شحن خلاياه
 بسماتها الجديدة .

انتهى (نور) من كلماته ، قرآن صمت رهيب
 على المكان ، وارتسم مزيج من التوتر والذعر والهلع
 على وجهى القائد الأعلى والدكتور (ناظم) ، قيل أن
 يقطع الأخير ذلك الصمت ، متمتما :

- رباه !!

والدفع القائد الأعلى يسأل في توتر بالغ :

- إن فالت تعتقد أن هدفه التالي هو إحدى الوحدات العسكرية النووية .. أليس كذلك ؟

العقد حاجبا (نور) في تفكير عميق ، استغرق لحظات طوال ، قبل أن يجيب في حزم :

- كلا يا سيدي .. لمست أعتقد أنه قد اكتسب ما يكفي من القوة ، للاستعراض على هدف كهذا .

هتف الدكتور (ناظم) :

- ثم يكتسب ما يكفي من القوة ؟ يا إلهي ! أي قول هذا يا (نور) ؟ كل ما فعله في المستشفى .

ولم يكتسب ما يكفي بعد .

تلهد (نور) قائلا :

- هذا صحيح للأسف يا دكتور (ناظم) .. وكل ما أخشاه هو أنه إذا ما نجح في خطوته القادمة ،

فستتضاعف تلك القوة عشرات المرات ، وربما لن تكفي جيوشنا كلها عندئذ للتصدي له .

شحب وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يردد :

- يا إلهي ! يا إلهي !

لما القائد الأعلى ، فقد التقى حاجبا الكائن في

شدة ، قبل أن يضرب سطح مكتبه بقبضته ، قائلا في صرامة :

- ما هدفه التالي يا (نور) ؟

اتجه (نور) في حركة سريعة إلى خريطة (القاهرة) الجديدة ، التي تغطي الجدار المجاور لمكتب القائد الأعلى بأكمله ، وأشار إلى نقطة عليها ، مبيها في حزم وحسم :

- هنا .

وانقضت صاعقة عنيفة على الرجلين ، وهما يحقان في النقطة ، التي أشار إليها (نور) ..

النقطة التي تم تكن سوى محطة توليد الكهرباء النووية ، التي تضيء مدينة (القاهرة) الجديدة .. بأكملها ..

* * *

ثم استطع خبر الألفة الجنائية كتمان دهشته العارمة ، وهو يجول ببصره في هجرة وحدة الطاقة النووية بالمستشفى ، وتوقفت عيناه عند رجال المستشفى ، الذين يحملون جثة معترقة ، لأحد أفراد طاقم الصيانة ، قبل أن يشيح بوجهه في امتعاض ظاهر ، مقعفاً :

يا للبشاعة !

قال (أكرم) في سخرية عصبية :

كنت أظنك قد اعتدت مثل هذه الأمور .

أشار الرجل بيده ، قائلاً :

ليست كل الحوادث بمثل هذا العنف .

وعاد يدير عينيه في المكان . قبل أن يتابع في

توتر :

لقد واجه هؤلاء الرجال شيئاً رهيباً ، حطم جهاز

الطاقة ، واستهلك كل ما يحويه من مادة مشعة ، ثم

أصاب هؤلاء المساكين بقذائف نارية قوية على

الأرجح . قيل أن ينسف الباب ، ويخترق الجدار

بقذيفة نارية أخرى .

أجابه (أكرم) في حزم :

بعد أن أطلقنا عليه النار أنا والمقدم (نور) .

مط الرجل شفتيه ، مغمغماً :

أشك في هذا .

قال (أكرم) في حدة :

نظف في ماذا يا رجل .. لقد أطلقنا النار عليه

أمام الجميع ؟؟

أشار الرجل بيده بعصبية ، قائلاً :

لقد سمعت هذه القصة ثلاث مرات على الأقل

يا سيد (أكرم) . أنت أطلقت عليه رصاصات تقليدية ،

والمقدم (نور) أطلق عليه أشعة مسدسة النيزي ..

الكل روى لي هذه الواقعة ، ولكن لا يوجد أدنى أثر

لإطلاق نيران هنا .

سأله (أكرم) في عصبية :

ماذا تعني يا رجل ؟؟

أجابه الخبير في حدة :

أعني أن ما أطلقمناه لابد وأن يصيب شيئاً ما .

أو يرتد عنه على الأقل ، فإذا ما أصاب جسداً بقريناً ،

أو حيوانياً ، فستسقط من هذا الجسد قطرات دماء ..

قطرة واحدة على الأقل ، أما لو كان صاحب الجسد

يرتد ذراعاً واقية ، فسترتد عنه الرصاصات ، أو

تتكسر عليه أشعة النيزي ، وفي هذه الحالة لابد أن

تترك أثراً لا يتطامها بالجدار مثلاً .. أو بالسقف ، أو

الأرضية ، أو على أقل تقدير ، ستخرج شظية صغيرة

من ذلك الذراع ، وتتأثر هنا أو هناك ..

ثم مال نحوه ، مستطرذاً في حدة أكثر :

- ولا يوجد هنا أدنى أثر . لأي احتمال من هذه الاحتمالات .

قال (أكرم) في صرامة :

- ربما يمتصن أشعة الليزر .

أجابه الخبير بلهجة متحدية :

- وماذا عن الرصاصات ؟

اتزعج (أكرم) من غصده ، ودفعه أمام عينى الخبير ، قائلاً :

- انظر يا رجل .. مسدس من الطراز ذى الساقية الدوارة ، ورصاصات هذا النوع تختلف فى شكلها وطبيعتها عن رصاصات المسدس الآلى ، فهى ذات حلقة بارزة إضافية عند القاعدة ، تجعل المساقية تحتفظ بالمظاريف الفارغة ، بعد إطلاق الرصاصات ، على عكس رصاصات المسدس الآلى ، التى تحوى تجويفاً بالقرب من القاعدة ، يسمح للخطاف الآلى بسحب المظروف الفارغ من الماسورة ، وإلقائه خارجاً ، لتحل محله رصاصة جديدة (*) .

(*) حقيقة .

لم يفهم الرجل ما يعنيه (أكرم) بهذا الشرح ، فغمغم فى عصبية :

- أعلم هذا .

أكمل (أكرم) فى صرامة ، وهو يفتح ساقية مسدسه :

- عظيم .. انظر هنا إذن ، وستجد الساقية كلها ممشوة بمظاريف فارغة ، وثو شملت ماسورة المسدس ، فستدرك أنه قد تم إطلاقه مؤخراً جداً . ألا يعنى لك هذا أننى أطلقت رصاصات مسدسى على ذلك الشيء الساطع .

اتعقد حاجبا الخبير ، وهو يقول فى حدة :

- لو أن هذا صحيح ، فأين ذهبت إذن ؟

صاح (أكرم) :

- وما شأنى أنا .. ربما انفجرت فى جسده .. كل ما أذكره أننى رأيت ضوءاً ساطعاً ينقض على ، فأطلقت رصاصاتى نحوه ، و ..

بتر عبارته بغثة ، واتعقد حاجباً فى توتر شديد ، وكأنما تذكر شيئاً ما ، مما جعل الخبير يسأله فى لهفة :

- وملا يا سيد (أكرم) ؟ وماذا ؟

تطلع إليه (أكرم) بضغ لحظات عجيبة ، وكأنه يراه لأول مرة ، قبل أن يقول فى الفعل :

- وسمعت صوتاً أثبه بسكب معدن منصهر ، فى ماء بارد .

السمعت عينا الخبير فى شدة ، وهو يهتف :

- ماذا ؟

ثم أدار عينيه إلى أرضية المكان فى حركة حادة سريعة ، وتركز بصره عند نقطة بعينها ، لم يلبث أن اندفع نحوها ، والحنى يحرصها فى اهتمام بالغ ، قبل أن يرفع عينيه إلى (أكرم) ، متمتماً ، وكأنه يحدث نفسه :

- يا إلهي ! وأنا الذى تصورتها شظية من شظايا الوحدة المحطمة !!

اتجه (أكرم) نحوه ، وهو يسأله فى قلق :

- ما هذا بالضبط ؟

أجابته الرجل مبهوراً :

- الدليل يا سيد (أكرم) .. الدليل .

ثم ثرد بصره ، وهو يضيف بصوت مرتجف :

- الدليل على أننا نواجه شيئاً رهيباً .. رهيباً للغاية .
وانتقلت ارتجافة صوته إلى جسد (أكرم) كله ..
ويهتف ..

* * *

استرخى كبير مهندسى المولد النووى الرئيسى لمدينة (القاهرة) الجديدة ، فى مقعده الكبير الوثير ، خلف مكتبه الضخم ، متطلعا فى تكاسل إلى شاشات الكمبيوتر الثلاث أمامه ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة ارتياح ، وهو يقول لنفسه :

- حمداً لله .. كل شيء يسير على ما يرام ، فى هذه الآونة .. لو استمر الحال على المنوال نفسه ، حتى نهاية الشهر ، سنحصل على مكافأة جودة بالتاكيد .

كانت أجهزة الكمبيوتر الثلاثة أمامه تتابع مستويات الطاقة ، التى يتم توليدها يومسطة المقاعل النووى ، وتطلقها عبر الكابلات الضخمة ؛ لتغذية (القاهرة) الجديدة ، وكل المدن المحيطة بها ، وتقل إلى لحظة فليحة أية تطورات ، مهما بلغت ضآلتها ، فى مراحل إنتاج الطاقة وتوزيعها ..

واقسعت ابتسامته أكثر ، وأكثر ، وهو يتابع
الشاشات ، و ..

وفجأة ، ارتفع رنين الهاتف الخاص ..

انطلق بقة ، حتى أن جسده كله انتفض في عنف ،
ووثب من فوق مقعده ، وفلّزت يده بحركة آلية
تختطف سماعة ذلك الهاتف الأحمر اللون ، والذي
يصله بالقيادة الأمنية مباشرة ، وتضعها على أذنه ،
وهو يقول في انفعال شديد :

- المفاعل الرنيسي .. من المتحدث ؟

أناه صوت (نور) وهو يقول بلهجة صارمة أمرة :

- هنا قيادة المخابرات العلمية المصرية .. هناك

خطر داهم يهدد المفاعل الرنيسي .. فريق الطوارئ

في طريقه إليك ، وحتى يصلك ، خلال خمس دقائق

على الأكثر ، مر طاقم الحراسة كله بالتواجد حول

المكان ، وأعلن حالة الطوارئ القصوى .. غير

مسموح لأى مخلوق بالدخول إلى المكان ، أو الخروج

منه ، مهما كانت الأسباب والسيورات .. هل تفهم ؟

ارتجفت كلمات الرجل ، وجفّ حلقه على نحو

عجيب ، وهو يسأل بصوت مختلق :

- لماذا يا سيدي ؟ ماذا سيحدث بالضبط ؟ أى
خطر تواجه .

أجابته (نور) فى صرامة :

- أطيع الأوامر فحسب يا رجل .. إننا ..

قبل أن يتم (نور) عبارته ، دوى صوت ألسبه

بالتفجار مكتوم ، وارتجت حجرة كبير المهندسين كلها

فى عطف ، حتى إنه فقد توازنه ، وسقط أرضاً ،

وسقط معه الهاتف الأحمر فى قوة ، فصرخ مرتاحاً :

- ماذا حدث ؟ ماذا يفعلون بنا ؟! أهو هجوم جوى ؟!

ثم تكمن صرخته قد اكتملت بعد ، عندما انطلقت

صفارات الإنذار فى المكان كله ، مع دوى انفجار آخر ،

فاختطف المهندس المذعور سماعة الهاتف ، وصرخ :

- لقد .. لقد بدأ الهجوم يا رجل المخابرات ..

النجدة .. النجدة ..

جاوبه صمت مطبق ، يعن القطاع وسائل الاتصال ،

فى حين تواصل دوى صفارات الإنذار ، على نحو

مخيف ، وامتزج بصرخات رهيبية ، تنطلق من أماكن

شتى فى المفاعل ، فامتقع وجه المهندس ، واقسعت

عيناه فى هلع ، وراح يزدّد :

- رياه ! ماذا يحدث هنا ؟! ماذا يحدث هنا ؟!

وبأصبع مرتجفة ، ضغط الرجل أزرار شاشات المراقبة ، وتطفئ إليها في خوف ، إلا أنه لم تكو تضيء ، وتنفذ إليه ما يحدث في المفاعل ، حتى انطلقت من حلقة شهقة ، مدعورة ، وتراجع بحركة حادة ، حتى التصق بالجدار ، وهو يصرخ :

- يا إلهي ! ما هذا ؟! ما هذا ؟!

فأمامه مباشرة ، على كل شاشات المراقبة ، كان هناك ضوء مبهر ، ينطلق نحو وحدة الطاقة النووية مباشرة ، مطيحاً بكل ما يعترض طريقه ، من حواجز وعقبات ، وأبواب ..

وحتى البشر ..

وعلى الرغم من رعبهم وذعرهم ، راح رجال الأمن يطلقون نيرانهم نحو ذلك الضوء المبهر ، الذي يتخذ مظهرًا مخيفًا ..

ولكن كل طلقاتهم راحت سدى ..

كلهم رأوها تبلغ ذلك الضوء المبهر ..

ثم ينتهي أمرها هناك ..

وأمرهم أيضاً ..

فبالضوء يواصل اندفاعه نحوهم ..

ويستحقهم أمامه ..

يستحقهم سحقاً ..

وصرخات المساكين تنطلق هائلة رهيبه ، مخترقة أنفي المهندس وكياته كله ، فيواصل ارتفاعه أكثر وأكثر ..

ثم نوى انفجار آخر ..

انفجار أكثر عنفاً ، انطقت معه كل شاشات المراقبة ، وخبث كل الأضواء ..

إلا شاشات الكمبيوتر الثلاث ..

وبصوت أقرب إلى اللهات الذاهل ، تمتم كبير المهندسين :

- أين وحدة النجدة ؟! أين هي ؟! ذلك الشيء

سيبيدنا جميعاً بلا رحمة ! بلا أنفي رحمة ..

ومع آخر حروف كلماته ، انطلق صغير متقطع من أجهزة الكمبيوتر الثلاثة ، فاستدار إليها كبير المهندسين بحركة حادة ، وانطلقت من حلقة شهقة عنيفة هذه المرة ، وهو يصرخ :

- لا .. لا .. مستحيل !

فعلى الشاشات الثلاث ، راحت مستويات الطاقة تنخفض وتنخفض ، بسرعة مذهلة ، كما لو أن وحشاً نووياً ضخماً يلتهمها في شراهة ونهم لا مثيل لهما ..



وإطلقت من حلقه شهقة خفيفة هذه المرة ، وهو يصرخ :
 لا .. لا .. مستحيل ..

والتسعت عينا المهندسين أكثر وأكثر ..
 وتواصل انخفاض الطاقة ..
 طاقة هائلة ، تكفى لإسارة (القاهرة) الجديدة
 وضواحيها ، راحت تنسحب من المعازل النشوى ،
 وتغوص في خلایا بشرى واحد ..
 وخفت كل مصابيح المدينة دفعة واحدة ..
 وتوقفت الآلات والساعات الكبيرة ..
 ثم الصغيرة ..
 وحتى الأجهزة المنزلية البسيطة ..
 وفجأة ، توقف كل شيء ..
 وراح على المكان صمت رهيب ..
 صمت استغرق ثواني معدودة ، قبل أن يقطعه دوى
 أبواق مركبات النجدة ، التى بقودها المقدم (نور
 الدين محمود) ..
 لقد وصلت أخيراً ، ولكن بعد فوات الأوان للأسف ..
 العدو نفذ مهمته بنجاح هذه المرة أيضاً ..
 ثم اختفى ..
 وبلا أدنى أثر .



٤ - الهدف ..

الخميس : العاشر من مايو .. السادسة والنصف مساءً ..

سئل (رمزي) مرتين في افعال ، وهو يستمع ، مع أعضاء الفريق ، إلى ما رواه لهم (نور) بأدى التفاصيل ، ثم التفت نفساً عميقاً ، قبل أن يقول :

- إن فقد تمكن (غريال) هذا من شحن خلاياه بالطاقة النووية بالفعل ، طبقاً لما ورد في أبحاث الدكتور (فؤاد) رحمه الله .. عجباً ! لو أن أحداً أخبرني بهذا ، منذ يوم واحد ، لاتهمته بالإفراط في الخيال ، ولأكدت له أن العلم يتعارض مع هذا الأمر تماماً .

أجابته (نور) في توتر :

- هذه واحدة من مميزات العلم ومعجزاته يا صديقي ، فلا يمكنك أبداً أن تدعى فيه أنه ليس بالإمكان أفضل مما كان ، وأن ما تسير عليه من

قواعد لن يتغير قط ، ففي ليلة وضحاها يخرج عالم آخر بنظرية جديدة ، تكفي لتقلب كل ما سبقها من قواعد رأساً على عقب .. وفي حالتنا هذه كان من الممكن أن نستنكر كل ما جاء في أبحاث الدكتور (فؤاد) ، وأن نرفضه تماماً ، لولا أن ساعت الأمور بسرعة مذهشة ، نتضعا أمام تطبيق علمي على لنظريته على نحو عنيف وواضح ، وبثمن باهظ للغاية .

قالت (سلوى) متوترة :

- ولكن أية قوة تلك التي سيكتسبها الرجل ، بعد أن التهم طاقة المفاعل النووي بأكملها ؟! لقد اكتسب قوى رهيبة ، لمجرد امتصاص طاقة وحدة العلاج النووي وحدها !! يا إلهي ! أكاد أرتجف من مجرد التفكير في هذا .. لقد أدت عملياته الأولى إلى نتائج رهيبة .. (القاهرة) الجديدة كلها توقفت عن العمل ، بعد انقطاع الطاقة ، ولولا استخدام المولدات اليدوية القديمة ، لغرقنا جميعاً في ظلام دامس ، وتوقفت كل الأجهزة الآلية عن العمل .

غمغم (أكرم) ساخطاً :

- والمشكلة أننا نعتمد في حياتنا كلها على تلك الأجهزة الإلكترونية العينية طوال الوقت .

أجابته (نشوى) فى عصبية :

- إنها سمة العصر يا (أكرم) ، ولسنا وحدنا من يفعل هذا .

قال فى حدة :

- إذن فأنت تعتقدين أن ...

قاطعه (نور) فى صرامة :

- كفى يا (أكرم) .. كفى يا رفاق .. أعلم أن الموقف متوتر للغاية ، ولكن هذا لا يعنى أن نفرغ توتراتنا فى بعضنا ، دعونا نذكر كل طاقتنا للتصدي لذلك العدو الخارق ، الذى يواجهه وطننا ، بل وربما يواجهه العالم أجمع .

ران على الحجرة صمت مشوب بالخجل ، قبل أن يتخيم (أكرم) فى حزم :

- إبنى أعترف ، وأعترف أن أوتار أعصابى كلها مشدودة للغاية ، بعد مواجهتى لذلك الوغد فى المستشفى .

أجابه (نور) بلهجة قوية :

- لا بأس يا (أكرم) .. كلنا نعانى هذا التوتر الزائد ، فالأمر باعترافنا ونحن فى أمس الحاجة للراحة والاسترخاء ، ولم تكن نتوقع أن نجتمع هنا الآن ، قبل مرور فترة قصيرة من انتهاء مهمتنا العظيمة السابقة ، نتواجه خصمًا جديدًا خارقًا ، وأنا أعلم أن الأمر ليس سهلاً أو هينًا ، فكل مرهق ، وأنت (رمزى) أصررتما على مغامرة المستشفى ، والانضمام إلينا ، على الرغم من أنكما لم تتجاوزا فترة النقاهة بعد ، وهذا يعنى أن المواجهة ستصبح أكثر صعوبة ، و ...

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى صرامة :

- وخطورة .

عاد الصمت يغلف الحجرة بضع لحظات ، قبل أن يقول (رمزى) :

- هناك مشكلة أكثر أهمية يا (نور) .

التفت إليه الجميع فى تساؤل ، فتابع :

- أين ومتى ستأتى المواجهة ؟

سألته (سلوى) فى سرعة :

- ماذا تعنى ؟

سئل مرة أخرى ، قبل أن يجيبها في اهتمام :
 - أظن أنه في المرة السابقة ، كان من الطبيعي
 أن يستنتج (نور) هدف الضربة التالية ؛ لأننا كنا
 نعلم أن الشاب ما زال بحاجة إلى مزيد من الطاقة ،
 لنسحق خلاياه ، ولكننا في هذه المرة نجهل هدفه
 القادم ؛ لأننا - وبكل بساطة - نجهل ما يسمى إليه في
 النهاية .

قال (أكرم) في حدة :

- نجهل ما يسمى إليه ؟! أهذا أمر مبهم يا رجل ..
 إنه يسمى للقوة .. القوة المطلقة .
 بالوه (رمزي) في سرعة :
 - لماذا ؟!

حنق (أكرم) في وجهه بدخشة ، قبل أن يجيب
 في عصبية :

- لماذا ماذا ؟!

أجابه (رمزي) بنفس السرعة :

- لماذا يسمى لاكتساب كل تلك القوى الخرافية ؟!
 فالقوة ليست هدفاً في حد ذاتها ، ولكنها وسيلة لبلوغ
 هدف آخر ، فالدول تكتسب القوة لحماية نفسها ، أو

لقتال عدوها ، أو حتى لاستعمار دول أخرى ، وفرض
 سيطرتها وإرادتها عليها ، والمؤسسات تمتلك القوة
 لحماية مصالحها ، والتفوق على منافسيها ، وربما
 للسعي خلف أسرار بعض المؤسسات الأخرى ..
 والأفراد لا يختلفون كثيراً في هذا الشأن ، فعندما
 يسعى شاب مثل (غريال) هذا ، للحصول على طاقة
 نووية خرافية ، فهو لا يفعل هذا حباً في القوة وحدها ،
 وإنما ليبلغ بها هدفاً آخر .. الثراء ، أو السطوة ، أو
 السيطرة .

تعمت (نشوي) في توتر :

- أتعلم ألا يكون مجنوناً آخر ، يحلم بالسيطرة
 على العالم أجمع كسابقه .
 مط (نور) شفتيه ، وقال :

- مع قوة رهيبه كهذه ، لن أستبعد احتمالاً كهذا .

قالتها ، فراح على المكان صمت مهيب ، والجميع
 يتبادلون نظرات الحيرة والتوتر ، حتى قال (أكرم)
 في عصبية ، وبلهجة غاضبة مستنكرة :

- هل تعرفون إذن أنه ليس أمامنا سوى الجلوس
 ساكنين ، في انتظار ضربته القادمة ، حتى يمكننا
 تحديد هدفه ؟!

أجابته (نور) فى حزم :

- كلاً بالطبع .. إننى أرفض هذا السكون ، مهما كانت الصعوبات والعقبات .

ثم شد قامته ، مستطرداً :

- (نشوى) .. سأعهد إليك بالمهمة المتقادة ..
افتحى شبكة الكمبيوتر ، وأسعى خلف (غبريال)
هذا ، واحصنى على كل المعلومات الخاصة به :
تاريخه .. خبراته .. مؤهلاته .. حياته .. وحتى الأنواع
التي يفضلها من المأكولات والمشروبات .. وبالذات
ملفه النفسى ، الذى ستهدى به إلى (رمزى) :
ليعكف على دراسته ، ويحدد لنا طبيعة الخصم الذى
نواجهه ، وما يمكن أن يفعله فى خطواته التالية .

قال (رمزى) :

- هذا لو أنه سيظل محتفظاً بطبيعته المابقة .
التفت إليه الجميع فى قلق ، وقالت (سلوى)
متوترة :

- هل تعتقد أنه سيتغير ؟!

أشار بيده قائلاً :

- لست أعقد فحسب ، بل أكاد أكون واثقاً من هذا ..

الشباب ثم بعد كما كان يا رفاق .. لقد تبدلت خلاياه ،
ولم تعد كسابق عهدها .. لقد تم شحنها بطاقة نووية
هائلة ، وهذا لن يقتصر حتماً على جسمه وحده .
وأما على خلايا مخه ، وموالاته الحيوية أيضاً ، ومن
الطبعي - والحال هكذا - أن يختلف تفكيره عن ذى
قبل ، وأن تختلف سماته النفسية أيضاً .

سأله (نور) فى اهتمام :

- هل تعتقد أنه سيصبح أحد ذكاء ؟!

صمت (رمزى) بضع لحظات ، وهو يدير عينيه
فى وجوههم . قبل أن يجيب فى حزم بالغ :

- أو أكثر جنوناً .

هوى عليهم الجواب كالصاعقة ، وراحوا يتبادلون
نظرات شديدة التوتر ، قبل أن يحسم (نور) الأمر ،
قائلاً :

- فليكن .. أكثر ذكاءً أو أكثر جنوناً .. سنواجهه
فى كل الأحوال .

استل (أكرم) مسدسه ، ولوح به ، هاتفاً :

- عرحى يا رفاق .. هذه هى الروح التى أحببناها .

أشار إليه (نور) ، قائلاً :

- لست أعتقد أن مسندك يقيد هذه المرة يا (أكرم) .
مط (أكرم) شفتيه ، واقعد حاجباه في غضب ،
وهو يقول :

- ذلك الوغد يحيط نفسه بطاقة رهيبة .. أذليت
رصاصات مسدسى ، قيل أن تبلغ جسده ، في حجرة
الطاقة بالمستشفى .. ما زلت أذكر تلك الدهشة ، التي
غمرت خبير الأداة الجنائية ، عندما عثر على
رصاصة ذاتية ، على فريضة الحجرة .. ذلك فقط
جعلته يصدق قصتي .

تمت (نشوى) :

- رباب ! ما الذي سيمكنه قطعه إذن ، بعد أن اكتسب
تلك الطاقة الهائلة الإضافية .

أجابها (نور) في حزم :

- من المؤكد أن أوراق الدكتور (فؤاد) رحمه الله ،
ستمنحنا الكثير من الأجوبة ، في هذا الشأن .
ثم اتفقد حاجباه ، مستطردًا في الغضب :

- ولكن ..

انفتحت إليه العيون كلها ، وسأله (رمزي) ، وهو
يميل إلى الأمام في قلق :

- ولكن ماذا يا (نور) ؟

صمت (نور) لحظة ، وكأنها تحمل أساقه جويًا
خطيرًا للسؤال ، ثم أجاب في حزم صارم قوى :

- ولكننا بحاجة إلى خبير طاقة في الفريق .

خفقت قلوبهم في قوة مع كلماته ، وقفزت بهم
ذاكرتهم ، في آن واحد ، إلى شخص ما زالوا
يفتقدون وجوده بشدة ..

إلى (محمود) ..

(محمود) رفيقهم السابق ، وخبير الطاقة والأشعة

في الفريق ، والذي بذل حياته مرتين من أجلهم ..

مرة في نهر الزمن (*) ..

وأخرى على كوكب الطاقة (**) ..

ودون أن تدري (سلوى) ، انهمرت الدموع من

عينها لتغمر وجهها ، في حين أخفت (نشوى)

وجهها بكفيها ، وراحت تنتخب لون بكاء ، وعرض

(رمزي) شفته السفلى في مرارة ، و(أكرم) يغمغم :

- يا إلهي !

(*) راجع قصة (الزمن - صفر) .. المفسرة رقم (١٠٠)

(**) راجع قصة (كوكب الطاقة) .. المفسرة رقم (١١١)

قاوم (نور) بشدة تلك الغصة فى حلقه ، وتجلد
بعزيمة فولاذية ، وهو يقول فى صرامة :

- الواجب فوق كل شيء يا رفاق .. إننا نحتاج إلى
من يحل محل (محمود) ، مهما سبب لنا هذا من ألم
ومرارة .. الواجب فوق كل شيء .

ثم أثناع بوجهه ؛ ليخفى انفعاله ، وهو يضيف
بمنتهى الحزم :

- وتذكروا أننا نواجه هذه المرة خصمًا لا قبل لنا
به .. خصمًا نجهل حتى أين نجده . وما الذى يسمى
إليه فى النهاية .. خصمًا خارقًا .. خارقًا تنفاية .

وتردأت كلماته فى جو الحجرة ، لتخفق معها
قلوبهم أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

★ ★ ★

هبط الظلام بسرعة ، على تلك المنطقة ، عند
هضبة المقطم القديمة ، التى خلت تمامًا من أى أثر
للحياة ، وتناثرت فيها أطلال فيلات قديمة ، كانت
تحضن يومًا أفضل مواقع (القاهرة) القديمة ، قيل

انهيار عام ألفين وثلاثة ، الذى أخليت بعده المنطقة
تمامًا ..

ووسط الأطلال والظلام ، بدا ظل شخص يتحرك فى
خفة مذهشة ، وسط الأحجار المتناثرة ، وكأنما يغير
فوقها ، ولا يمسها بقدميه ، حتى بلغ فيلا قديمة ،
بدت أكثر تماسكًا مما حولها ، فتجاهل بابها القديم ،
ودار حولها ، ثم توقف أمام الجدار الخلفى ، وضغط
أحد أحجاره فى قوة ، فدار جزء من الجدار حول
نفسه ، كاشفًا صالة صغيرة ، دلف إليها الشاب
بسرعة ، وانتظر حتى أغلق الجدار خلفه ثم شد
قامته ، وتألفت عيناه ..

تألفنا بحق ، وليس تعبيرًا مجازيًا ..

لقد التبت منها يريق قوى ، أضاء المكان كله ،
وكشف وجه (غبريال) ، وابتسامته الظاهرة المزهوة ،
وهو يرفق قبضته ، هاتفًا :

- القوة .. أخيرًا أصبحت أملاك القوة .

نطقها بلهجة أقرب إلى الجنون ، ثم أطلق بعدها
ضحكة عالية مجلجلة ، كادت ترج المكان كله ، قبل
أن يضىء الآلور ، وينطلق إلى ما أمامه فى فخر ..

كان يقف وسط مختبر صغير ، من الواضح أنه قد نجح في تكوينه بنفسه ، عبر سنوات طوال ، ونقل إليه ، بواسطة ما ، بعض الأجهزة الحديثة ، لقياس طاقة الخلايا وتطوراتها ..

وفي حزم ، اتجه (غبريال) إلى صورة كبيرة معلقة على الجدار ، لرجل في أواخر الأربعينات من عمره ، ووقف أمامها في شجن واحترام بالغين ، وارتجفت شفاته ، وهو يتمتم ، وكأنه يتحدث إليها :
- قرأ عينا .. لقد حانت لحظة الانتقام .. الآن لدى القوة لسحق الجميع .. الكل سيدفعون الثمن .. وبلا رحمة .

توقف بضع لحظات أخرى أمام الصورة ، ثم استدار بحركة حادة ، ولوح بقبضته ، صائحا :
- سيدفعون الثمن .

دوت في المكان فرقة قوية ، وتألقت قبضته في شدة ، ثم انطلقت منها كرة من النيران ، شقت هواء الحجرة بصوت أقرب إلى الفحيح ، وارتطمت بالجدار ، وانفجرت عليه بدوى مكتوم ، مخلقة فجوة كبيرة ، تطلع إليها (غبريال) بنظرة متوترة ، وغمغم في عصبية :

- ينبغي أن أتعلم التحكم في قوى الجديدة هذه ، وإلا تسيئت في تدمير نفسي يوما ، أو ...
صمت بفترة ، وبدأ عليه توتر بالغ ، جعله يتمتم :
- اللعنة ! ترى هل ..

لم يتم عبارته ، وإنما اتجه مباشرة نحو أجهزة الفحص ، وجلس على المقعد المقابل لها ، وراح يوصل جسده ببعض الأسلاك ، ويضبط أزرار الكمبيوتر الملحق بالأجهزة ، ثم راقب في اهتمام بالغ تلك النتائج ، التي تراصت أمامه على الشاشة ، واتخذت حاجباه في شدة ، وهو يتابع الأرقام والكلمات ، ثم لم يلبث أن انزع الأسلاك في علف ، هاتفا :
- اللعنة ! اللعنة !

ونهض من المقعد في عصبية ، وراح يدور في المكان في توتر بالغ ، قول أن يتوقف مرة أخرى أمام الصورة ، ويقول :

- رد فعل غير متوقع على الإطلاق .. ذلك الغبي (فزاد) لم يكمل أبحاثه كما ينبغي .. لم يكن من حقه أن يتعجل إعلان بحثه .. لقد أفسد كل شيء .. كل شيء ..

كانت الجدران ترتج مع صيحاته الفاضية ، فأطبق شفتيه في حلق ، وتناقلت عيناه سبريق مخيف ، انعكس على الجدران والأجهزة ، وهو يتابع في سخط :
- لا ينبغي أن أضيع لحظة واحدة إذن .. كل شيء لا بد أن يتم بسرعة ..
وصمت لحظة ، انعقد خلالها حاجباه في شدة ، ثم أضاف :

- سنختصر الخطوات .. الراحة تبلغ الحد الأدنى ، والسرعة تبلغ الحد الأقصى .. لا بد أن ينتهي كل شيء بأقصى سرعة .. لا بد .
وألقى نظرة أخرى على الصورة ، ثم دار على عتيبه ، واتجه نحو الجدار المتحرك ، وضغط زرًا مجاورًا له ، فدار الجدار حول نفسه ، وغادر هو المكان ، وانطلق عائدًا إلى (القاهرة) الجديدة ..
وإلى هدف جديد ..

* * *

« مستحيل !.. »

نطق (رمزي) الكلمة بفتحة في حزم ، جعل رفاقه كلهم يلتفتون إليه متسائلين ، فلوّح بالملف الذي يمسك به ، مكملًا :

- لا يمكن أن يكون هذا هو الملف النفسي - (غيريال) .. مستحيل تمامًا !
قالت (نشوى) في حيرة :
- ولكنني استخرجته من ملفات الكمبيوتر الخاصة به بالفعل .

أجابها (رمزي) في حزم أكثر :
- مستحيل ! هذا الملف لشاب سوى وديع ، يمكن أن تتباه ثورة غضب ذات مرة ، فيركل كليًا ضالًا في الطريق ، ولكن من المستحيل أن يخطئ لسرقة مديره ، والمسمى لامتلاك قوة خارقة ، مطيحًا في سبيل هذا بأرواح العشرات ، دون أن يطرف له جفن .
انعقد حاجبا (نور) في شدة ، دون أن يتبس ببنت شفة ، في حين مط (أكرم) شفتيه ، قائلاً :
- ربما سئم الطيبة والوداعة ، وقرر أن ينتهج بحياته نهجًا جديدًا ، انتقامًا ممن أساءوا استغلال سماته الجيدة مثلاً .

هز (رمزي) رأسه نفيًا ، وقال :
- ليس هذا الطراز .. الشخص الذي طالعت ملفه الآن ، يميل إلى الالتزام بالنظم والقواعد ، ويكره

الفوضى وعدم الالتزام ، وليس لديه أدنى ميل للتخريب أو التدمير ، أما الشاب الذي سرق عتار الدكتور (فؤاد) ، واستغله ليصنع كل هذا ، فهو من طراز مخالف تماماً .. طراز نشأ وأصافه تصطلي بمقت ونقمة ، اتفهما مضاعف على مر السنين ، وولدا في كينته رغبة عنيفة في التفوق والسيطرة ، وهذه الرغبة هي دافعه الأول للحصول على القوة ، و ...

« ما الذي يعني هذا يا (رمزي) ؟ »

ألقى (نور) سؤاله بغتة ، قبل أن يتم (رمزي) حديثه ، فاستدار إليه هذا الأخير ، قائلاً :

- ما الذي تقصده بمؤامرك بالضبط يا (نور) ؟

أجاب (نور) في عصبية :

- إنك تؤكد أن الملف النفسي لا يمكن أن ينطبق

على خصمنا ، فما الذي يعني من وجهة نظرك ، مخبر في الطب النفسي .

تتهدد (رمزي) ، مجيئاً :

- احتمالان لا ثالث لهما يا (نور) .. إما أن هذا

التقرير النفسي زائف ، وأنه لا يخص الشخص الذي نحن بصدده ، أو ...

والتعقد حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- أو أن ذلك الشخص ليس (غبريال) الحقيقي .

تبادل الجميع نظرات متوترة ، وقالت (نشوى) :

- ولكن رئيس الوحدة الطبية تعرف صورة

(غبريال) ، التي حصلنا عليها في ملفه .

أجابها (رمزي) في حزم :

- التقرير زائف إذن .

اندفعت (نشوى) تقول بغتة :

حأو ربما ...

لم تتم عبارتها ، مما دفع والدها إلى سؤالها في

عصبية :

- ربما ماذا ؟

صمتت لحظة ، شرد خلالها بصرها ، ثم التفتت

إلى جهاز الكمبيوتر ، قائلة في حزم :

- معذرة يا أبي .. أريد التأكد من نظريتي أولاً ..

قبل الإفصاح عنها .

قالتها ، وراحت أصابعها تتعامل مع الكمبيوتر في

سرعة واهتمام ، فهتف (نور) في حدة :

- أي أسلوب هذا ؟

أجابته (سلوى) فى سرعة :

- أسلوبك يا (نور) .

التفت إليها بحركة حادة ، ولكنها ابتسمت فى حنان ،
مكملة :

- من شابه أباه فما ظلم .

احلقت وجه (نور) ، دون أن ينبس ببنت شفة ،
واتطلعت من حلق (أكرم) ضحكة مجلجلة ، فى حين
انقسم (رمزي) فى هدوء وقور ، وتطلع إلى
(نشوى) ، قائلاً :

- صدقت يا (سلوى) .. نعم أسلوب (نور)
التقليدى .. يرفض الإفصاح عما يدور فى ذهنه ،
حتى يمتلك الخيوط كلها بين يديه .

قهقهه (أكرم) ضاحكاً مرة أخرى ، وربّت على
كتف (نور) فى قوة ، قائلاً :

- هل يضايك هذا ؟! لو أُنسى فى موضعك لما
وسعتى الأرض ، من فرط سعادنى وفخرى يا رجل ،
ولما ...

« معذرة أيها السادة .. »

تردّدت العبارة بغثة فى الحجرة ، بصوت هادئ

وديع ، فالتقى حاجبا (أكرم) بشدة ، وأحنقه أنه
يقطع شخص ما حديثه . والتفت مع الجميع إلى باب
الحجرة ، حيث أتى الصوت . ووقعت أبصارهم على
شاب ممشوق القوام ، وسيم الملامح ، له شعر
مستأنى كثيف ، وعينان عسليتا اللون ، يضع فوقهما
منظاراً طبيّاً أبيضاً ، ويتابع حديثه بنفس الهدوء ،
قائلاً :

- هذه حجرة الفريق .. أليس كذلك ؟!

سأله (أكرم) فى غلظة :

- من أنت ؟! ومن سمح لك بالدخول إلى هنا ؟!

انفجرت شفاه الشاب ليحجب سؤال (أكرم) ، (لا
أن (نور) سبقه إلى هذا ، وهو يقول فى حزم :
- دعونى أقدم لكم (طارق) .. أحدث أعضاء
الفريق .

هتف (أكرم) مستكثراً ، وهو يرمى الشاب
الوسيم بنظرة استهجان :

- أحدث أعضاء الفريق ؟! فريقاً ؟!

تجاهل (نور) العبارة ، وتابع بسرعة :

- (طارق) خبير فى الأشعة والطاقة بكل أنواعهما .

مط (أكرم) شفتيه ، قائلاً :

- هذا ؟!

أما (سلوى) ، فقد غمغت في أسى :

- أتعنى أنه سيحل محل (محمود) .

أور (طارق) عينيه في وجوههم في صمت ، ثم عدل وضع نظاره الطبي فوق أنفه ، وهو يقول في هدوء :

- أشكركم على حسن استقبالكم يا رفاق ، والآن دعونا نبدأ العمل على الفور ، فلقد أخبروني أن الأمر بالغ الخطورة والصلابية ، وحذروني من إضاعة لحظة واحدة فيما لا يفيد ..

ثم توجه إلى سادة الاجتماعات ، ووضع فوقها حفييته ، وفتحها ليبرز داخلها جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به ، وراح يعالج أزراره بضربات سريعة ، متابعاً :

- لقد درست الموقف كله ، وأنا في طريقى إلى هنا ، وقمت بحساب كمية الطاقة ، التي امتصها جسد ذلك الشاب ، وراجعت الآثار التي تركها في منطقتي هجومه ، ولقد أدركت النتائج للغاية ، وبدأت لي

مستحيلة تماماً من التاحية العلمية .

تعم (أكرم) في سخرية :

- يا للعبقرية !

تجاهل (طارق) التطبيق تماماً ، وهو يواصل ، قائلاً :

- وعلى الرغم من هذا ، فقد قارنت النتائج على جهاز الكمبيوتر ، بما ورد في أبحاث الدكتور (فؤاد) ، وتوصلت إلى الآتى .

قالها ، والتفت يواجه الجميع ، مضيفاً :

- أولاً : لقد حصل الشاب على أقصى قدر من الطاقة النووية ، يمكن لخلاياه احتماله ، وهذا يعنى أنه لن يسعى للحصول على المزيد من الطاقة ، ويعنى أيضاً أنه يمكننا استبعاد مصادر الطاقة النووية كهدف قائم له .

سأله (نور) في اهتمام :

- وثانياً ؟!

أجابه في سرعة وثقة :

- ما اكتسبه من طاقة يمنحه بالفعل قدرات خارقة للغاية ، وأهمها أنه قادر على إحاطة جسده بأغلفة

مختلفة من الطاقة ، يمنحه كل منها قوة خارقة ، ذات طابع خاص ، فمن الممكن أن يحيط نفسه بغلاف من الضوء الساطع ، يبهر خصومه ، ويغشى أعينهم ، ويفقدون القدرة على التصويب والتركيز ، أو بغلاف من الطاقة الصافية ، أشبه بدرع واقية من الرصاصات والقنابل ، وحتى الصواريخ الموجهة ، كما أن بإمكانه أيضا إحاطة جسده بغلاف كهرومغناطيسي ، يفسد عمل أجهزة الرادار ، والكشف الحراري ، والتتبع الصوتي ، ويمنحه في الوقت ذاته قدرة مذهشة على إخفاء جسده تماما عن الأعين ، وفي الوقت ذاته ، يمكنه أن يطلق الطاقة المختزنة في جسده ، في شكل كرات من النار ، أو صواعق كهربية ، قادرة على نسف أعدائه ، ومسحق دروعهم سحقا .. باختصار أيها السادة .. إننا أمام سلاح بشري جديد ، يفوق بقدراته أقصى ما بلغه خيال الإنسان ، في روايات الخيال العلمي القديمة .

ران على الحجرة صمت مهيب ، بعد أن انتهى (طارق) مما لديه ، ولتسم الوجوه على وجوه الجميع ، فيما عدا (أكرم) ، الذي قطع الصمت بفتة ،

وهو يصفق في بطء ، قائلا :

- عظيم .. العضو الجديد بالفريق أثبت تفوقه وبراعته منذ اللحظة الأولى ، ونجح في التأثير على الأعضاء القدامى بمهارة .. تهنأتي أيها الساحر العظيم .. والآن ماذا تحمل في جعبتك أيضا ؟! العصا السحرية ، وجراب (هوكس بوكس) ؟!
اتعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يقول :

- اصمت يا (أكرم) .
لوح (أكرم) برأعه ، قائلا في عصبية :

- بالطبع .. وهل يمكن أن يتحدث أحد ، بعد أن توصل العبقري الجديد للحقائق كلها .
أجابه (طارق) في هدوء شديد :

- ليس الحقائق كلها يا سيد (أكرم) .. لقد شرحت قدرات الخصم فحسب ، ولكنني لم أتوصل بعد إلى ما يهدف إليه بوقته ، ولا إلى وسيلة السيطرة على تلك القوة ومواجهتها ، وهذا يستلزم جهدا وعملا متواصلا .

رفع (أكرم) حاجبيه بهدئة مصطنعة ، قائلا :

- حقا ؟! يا بهي ! كنت أتصور أن ...

قاطعه (نور) فى صرامة غاضبية هذه المرة :
- كلنى يا (أكرم) .

ثم واجه الجميع ، مضيقاً :

- (طارق) عضو جديد بالفريق ، ولقد تم اختياره
من بين عشرات الخبراء فى مضماره ، بوساطة بحث
علمى دقيق ، وهو هنا ليؤدى مهمته ، وليتعاون معنا
جميعاً على التصدي للعدو الذى نواجهه ، وميسير
العسل هنا - كما اعتدنا - بروح الفريق .. هل تفهمون
جميعاً .. روح الفريق .

صمت الجميع دون تعليق ، فى حين أشاح (أكرم)
بوجهه فى توتر ، وظن (طارق) على هدوئه ،
يراقب الجميع بنظرة متفحصة ، يشع منها ذكاء
واضح ، و ...

وفجأة ، انطلق أزيز هاتف الفيديو الخاص ..

انطلق ليقطع حالة التوجوم والصمت ، وثب (نور)
نحوه فى خفة ، ويضبط زرّه ، قائلاً فى لهفة :
- من المتحدث ؟

ظهر وجه الدكتور (ناظم) على شاشة الهاتف ،
وانتثر بطل من كل خلعة من خلجاته ، وقل :

- (نور) .. لقد ضرب النوى ضربته الجديدة .
شهقت (سلوى) فى قوة ، واعتقد حاجباً (أكرم) ،
وبدا الاهتمام الشديد على وجود (رمزى) و (سلوى)
و (طارق) ، فى حين سأل (نور) فى عصبية :
- أين ؟

أردد الدكتور (ناظم) لعابه فى صعوبة ، قائلاً :
- سأخبرك يا (نور) .

وعندما أخبره بالهدف الأخير ، تفجرت فى المكان
كله دهشة بالغة .
دهشة بلا حدود .

* * *



٥ - لماذا ؟!

الخميس : العاشر من مايو .. العاصفة والربيع مساءً .

شفت (مشيرة) طريقها في صعوبة ، مع فريق التصوير الهولوغرافي الخاص ، نحو فيلا النائب العام السابق ، في ذلك الحى الرافى ، من (القاهرة) الجديدة ، وتطلعت عيناها بسحب النخاع المتصاعدة من الفيلا ، وهي تهتف في قوة :

- أفسحوا الطريق .. شبكة (أنباء الفيديو) .. أفسحوا الطريق .

اعترضها أحد رجال الأمن ، قائلًا في صرامة :
- توقفي يا سيّدة (مشيرة) .. هناك أوامر بعدم الإعلان عن الأمر ، في الوقت الحالى .
صاحت غاضبة :

- عدم الإعلان عنه ؟؟ أى قول هذا يا رجل ؟! لقد اتهم أحدهم فيلا النائب العام السابق ، وقتل طاقم

حراسه بأفعله ، قبل أن يقتل الرجل في وحشية ، وبضجة أيقظت الحى كله ، وبلغت مسامع ربع سكان (القاهرة) الجديدة على الأقل ، فكيف يمكن إخفاء أمر كهذا ؟!

أجابها رجل الأمن في صرامة :
- عودي إلى منزلك يا سيّدى .. الأوامر هي الأوامر .
اتخذ حاجبها في شدة ، وهي تهتف :
- فلنذهب الأوامر إلى الجحيم .. لا بد أن يعرف الشعب الحقائق كلها ..
ثم التفتت إلى فريق التصوير ، مستطردة بلهجة امرأة :

- ابدأ التصوير .. اثبت على الهواء مباشرة .
هتف رجل الأمن في غضب :
- سيّدى .. إنك تخالفين أوامر عسكرية مشددة .
تجاهلته (مشيرة) تمامًا ، وهي تواجه عذبات التصوير ، قائلة :

- سيّدى سادى .. معكم ، على الهواء مباشرة (مشيرة منقولة) .. من جريدة أنباء الفيديو الهولوغرافية .. أتحدث إليكم من موقع الأحداث ،

وترون خلفي سحب الدخان ، المتصاعدة من قبلا
النائب العام السابق ، الذي تم اغتياله في ظروف
غامضة ، على الرغم من ..

الدفع رجل الأمن نحوها ، وأراح آلة التصوير في
خشونة ، هاتفاً :

- سيدتي .. سأضطر لاتخاذ إجراء لن يروق لك
أبداً .. أوقفني البث ، وعودي إلى منزلك أو جريدتك ..
الأوامر صارمة حاسمة في هذا الشأن .

تسببت (مشيرة) بموقعها في عناد ، وصاحت :
- هل ترون أيها السادة ؟! إنهم يحاولون منعنا من
لنقل الحقيقة إليكم ! وهذا يجعلنا نتساءل : ما الذي
يخفونه ؟ أية قوة تلك التي فعلت كل هذا ؟!

التقى حاجبا رجل الأمن في غضب هائل ، وهتف ،
وهو ينتزع مسدسه الليزري ، ويصوبه إلى آلة
التصوير :

- سيدتي .. لقد اضطررتي لهذا .
فكرت (مشيرة) تحول بينه وبين آلة التصوير ،
هاتفة :

- على جنتي .. إياك أن تخذل الآلة ، وإلا ...



رجعت ، وهو ينتزع مسدسه الليزري ، ويصوبه إلى آلة التصوير :
- سيدتي .. لقد اضطررتي لهذا ..

قاطعها المصور فجأة في ارتباك :

- سيّدة (مشيرة) .. لقد توقّف البث .

استدارت إليه بغضب ارتجّ له كيتها كله ، وهي تهتف :

- ماذا تقول ؟! سأخضع شهراً كاملاً من راتيك ، لو أن ...

قاطعها صوت (نور) هذه المرة ، وهو يقول في صرامة :

- إنه ليس المسئول يا (مشيرة) .. نحن فعلنا هذا .

السمت عيناها في دهشة وغضب ، وهي تحدّق في وجه (نور) ، الذي تابع بنفس الصرامة :

- (سلوى) تجلس في سيّارتى ، مستخدمة جهازها الخاص باعتراض البث الهولوفيزيونى وتشقيقته .

ثم التفتى حليها في شدة ، مستطرداً :

- الموقف جد خطير يا (مشيرة) ، ولسنا نحبذ إثارة قزع الجماهير ، في هذه المرحلة بالذات .

صاحت به غاضبة :

- لقد أثّر فرعهم بالفعل ، وكل ما يحتاجون إليه هو معرفة الحقيقة .

أجابها في غضب :

- أحياناً تكون الحقيقة هي ما يتمنى المرء ألا يعرفه أبداً .

صاحت في حدة :

- من وجهة نظركم فحسب .. الحقيقة هي الحقيقة ، ومن حق الجميع معرفتها ، مهما كانت مخيفة أو مفرعة .

أجابها في حلق :

- سيعرفونها في الوقت المناسب ، أما الآن فليست لدينا دقيقة واحدة نضيعها هنا .. هيا ارحلوا .. فن

يمكنكم الحصول على أية معلومات الآن .

عقدت ساعديها أمام صدرها في عناد ، قائلة :

- لن أتحرك من هنا .

زفر (نور) في ضجر ، وأشار إلى رجال الأمن ،

قائلاً في صرامة أمرة :

- أخرجوهم من هنا .

هتف رجل الأمن في حماس :

- أوامرك يا سيّدى .

صاحت (مشيرة) في غضب ، ورجال الأمن

يدفعونها مع رجالها بعيداً :

- هذا ليس عدلاً .. من حق الشعب معرفة الحقائق ..
من حقه أن ..

قاطعها صوت (أكرم) ، وهو يقول :

- رويدك يا أميرتى .. الأمر لا يستحق كل هذا .
انسيت عنها في دهشة غاضبة ، وهي تحدق فيه .
وفى (طارق) الذى يستمر إلى جوارها ، قبل أن
تصرخ :

- (أكرم) .. أنت مشترك فى هذا .. وأهن على أنك
صاحب الفكرة .. دعهم يسمحون لى بالبقاء .. (أكرم) ..
أسرع (أكرم) الخطى مبتعداً ، وهو يلوح لهما
بأصابعه ، قائلاً :

- إلى اللقاء يا أميرتى .. سنلتقى فى المنزل ..
لا تنسى إطفاء الهولوفون قبل نومك .. إلى اللقاء .
صرخت بأصبعه فى غضب ، ولكنه زاد من سرعته ،
حتى اختفى بين رجال الأمن ، و (طارق) يكاد يعدو
خلفه ، متساقلاً :

- من هذه ١٩

أجابه (أكرم) فى خشونة :

- لا تغلق نفسك بشأنها .. إنها زوجتى .

ارتفع حاجبها (طارق) فى دهشة بالغة ، وهو
يقول :

- زوجتك ؟! عجباً ! وما الذى أتى بها هنا .

أجابه (أكرم) ساخراً :

- لتحضر لى طعام الغداء .

هتف (طارق) فى دهشة حقيقية :

- طعام الغداء .

صاح به (أكرم) فى حدة :

- ماذا هناك يا رجل ١٩ ألم تتعرف زوجتى ١٩ إنها

(مشيرة محفوظ) ، الصحفية اللمعة ، ورئيسة

تحرير أبناء الفيديو ، وهى هنا لتغطية الحادث إعلامياً ..

لكيفيك هذا الجواب أيها العبقري ١٩

تطلع إليه (طارق) لحظة فى صمت ، قبل أن

يجيب فى هدوء :

- بالتأكيد .

عضن (أكرم) شفته السفلى فى غيظ ، وقد

استفزّه هذا الهدوء الشديد ، الذى يزعج عضو الفريق

الجديد ، وراح يفرغ حنقه غير صوته ، وهو يشق

طريقه بين رجال الأمن ، قائلاً فى حدة :

- أفسحوا الطريق .. مخابرات علمية .

كان كل رجال الأمن يفسحون نهما الطريق بسرعة ، مع الرمز الخاص على سترتيهما ، والذي يحمل شعار المخابرات العلمية ، حتى بلغا الفيلا ..
أو بمعنى أدق .. ما تبقى منها ..

كان من الواضح أن الشاب النووي قد اقتحمها بصاعقة قوية ، انتزعت بابها ، وهدمت جانباً كاملاً من أسوارها وجدرانها ، قيل أن يطلق كراته النارية على حراسها ، ويستحقهم سحقاً ، ثم التقصّ على النائب العام السابق وزوجته ، وقتلها بأبشع وسيلة ممكنة .. كانت جثة الزوجة محترقة في الردهة ، وفوقها جزء من الجدار المتهشم ، في حين كانت جثة النائب العام السابق ممزقة شر تمزيق ، في الطابق العلوي ، وقد تفحّمت أظرافها ..

وكان المكان يكتظّ برجال الأدلة الجنائية ، والفحص الإنشعاعي ، وبينهم الدكتور (محمد حجازي) ، الطبيب الشرعي الأول لجهاز المخابرات العلمية ، و(نور) ..

ودون أن يدري ، وجد (أكرم) نفسه يهتف :

- يا تنبشاعة !

التفت إليه الدكتور (حجازي) و (نور) لحظة في دهشة ، في حين ظلت ملامح (طارق) هائلة رصينة كعادتها ، وهو يضع حقيبته فوق ما تبقى من منضدة نصف محترقة ، ويبدأ عمله على جهاز الكمبيوتر داخلها في سرعة واهتمام ، دون أن يلتفت إلى (نور) ، الذي قال له (أكرم) في اهتمام :

- هل استجوبت الجيران ؟

أجاب (أكرم) في سرعة ، وهو يخفي امتعاضه :

- كلهم اتفقوا على الأقوال نفسها يا (نور) .. كل شيء كان يسير في هدوء كالمعتاد ، ثم فجأة ، سمعوا انفجاراً عند الفيلا ، أعقبه صوت إطلاق مدسات الليزر ، وتألّق ضوء ساطع في المكان ، وعندما خرجوا لاستطلاع الأمر ، كان هناك انفجار آخر ، سقطت بعده الجدران الجنوبية للفيلا ، وخبا الضوء المبهر ، خلفاً جثث طاقم الأمن ، محترقة ومتناثرة في الحديقة ، وران الصمت لما يقرب من دقيقتين كاملتين ، وبعدها تألّق الضوء مرة أخرى ، في الطابق الثاني ، وسمع الجميع صرخة ثم رهبة ،

مِزُوا خلالها صوت القالب العام السابق ، قبل أن يسود صمت مخيف ، لم يقطعه سوى دوى أبواق سيارات رجال الشرطة ، عندما وصلت للموقع .

التقى حاجبا (نور) فى تفكير عميق ، وهو يضمهم :
- دقيقتان كاملتان ؟!

تطلع إليه (أكرم) فى دهشة ، ثم قال ، محاولاً إثارة اهتمامه :

- العجيب أن كل الجيران يؤكدون أن أحداً لم يغادر الفيلا قط ، حتى وصولنا .

بداله (نور) شارداً ، وهو يكرر :
- لماذا قضى دقيقتين كاملتين ، قبل أن يقتل النائب

العام السابق ؟!
قال (أكرم) فى عصبية :

- (نور) .. هل انحصرت المشكلة كلها فى هاتين الدقيقتين ؟

خيل إليه أن (نور) لم يسمع سؤاله ، وهو يضيف بنفس الشرود :

- ولماذا النائب العام السابق ؟!
زفر (أكرم) فى حنق ، وقال :

- حسن .. عندما تنتهى من تأملاتك ، يمكنك أن تستمع إلى .

حنق (نور) فى وجهه بشرود أكثر ، وكأنما غاب ذهنه كله فى نجة من التفكير العميق ، الذى قطعه الدكتور (حجازى) ، قائلاً :

- لم تكن عملية قتل فحسب .
انتزعت العبارة (نور) من شروده ، فالتفت إلى

الدكتور (حجازى) ، قائلاً :
- ماذا تعنى يا سيدي ؟!

نهض الدكتور (حجازى) ، وانتزع قفازَه المطاطى الرقيق ، وهو يجيب :

- القاتل لم يمثل بالجثة بعد مصرع صاحبيها ، وإنما مزق أطرافه وهو على قيد الحياة .

سرت فشعريرة فى جسد (أكرم) ، وهو يقول :
- يا للشناعة !

أما (نور) ، فقد ازداد اعتقاد حاجبيه ، بون أن ينطق بكلمة واحدة ، تاركاً الدكتور (حجازى) يتابع :

- يبدو أن المسكين قد اختبأ هنا ، أو حاول المقاومة ، مما أغضب قاتله ، الذى يتمتع بقوة

خرافية ، فالتزع أطرافه بمنتهى القسوة والوحشية ،
عقاباً له .

هناك (أكرم) فى غضب ، وهو يهوج بمسدسه :
- يا للوغد ! أقسم أن أمزقه إرباً ، لو وقع فى
يدى يوماً .

تطلع إليه الدكتور (حجازى) بنظرة مشفقة ،
قليلًا :

- لو اتقيتما يوماً ، فأقصى ما سيبلغه طموحك هو
أن تخرج من المواجهة حياً .

اتفق حاجبا (أكرم) فى غضب ، وكأنما نم يرق
له رأى الدكتور (حجازى) ، فى حين سأل (نور)
فى اهتمام :

- هل توجد أثار مقاومة واضحة ؟! أقصد هل
يمكنك أن تستنبط ما حدث هنا يا دكتور (حجازى) ؟!
« أنا يمكننى هذا » ..

نطق (طارق) العبارة بهدونه المثير ، فاستدور
إليه (أكرم) بحركة حادة ، وسأله (نور) فى لهفة :
- حقاً ؟!

أشار (طارق) إلى شاشة جهازه ، مجيباً :

- ستجد كل شيء هنا .

اتجه الثلاثة إليه فى اهتمام ، فتابع ، مشيراً إلى
بقعة حمراء واضحة على الشاشة :

- هذا الجهاز يتعقب أثر الطاقة ، بعد أربعين دقيقة
كاملة من وجودها ، وهذه البقعة الحمراء تمثل لحظة
ظهورها ، عند أسوار الفيلا ، وهذا يعنى أن خصمنا
قد أحاط نفسه بمجال الاختفاء الكهرومغناطيسى ، حتى
بلغ الفيلا .

صمعت البقعة الحمراء على الشاشة بقعة ، حتى
عادت تشتملها كلها ، و (طارق) يواصل فى اهتمام :
- هنا أطلق كمية كبيرة من الطاقة ، تسفت الأسوار
والبوابة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى بطء :
- يبدو أنه لم يحسن بعد التحكم فى قوته ، أو أنه
أراد إيهار وإرهاب الجميع ، فالطاقة التى أطلقها تفوق
بكثير ما يكفى لهدم الأسوار .

لم يعلق أحدهم بحرف واحد ، وهم يتابعون خيوطاً
حمراء ، تثاررت على الشاشة فى مختلف الاتجاهات ،
فى حين راحت البقعة الحمراء تتحرك فى سرعة .

فقال (طارق) مشيراً إليها :

- ها هي ذى مرحلة القتال .. الحراس يطلقون عليه
مسمياتهم ، وهو يقذفهم بكراته النارية .
تألفت الشاشة مرة أخرى باللون الأحمر ، فهتف
(نكرم) في الأفعال :

- هدم جدران الفيلا الجنوبية .

أوماً (طارق) برأسه إيجاباً ، وقال :

- بالضبط .. ثم صعد إلى هنا ، و ...

صمت بقية ، فقال الدكتور (حجازى) فى حذر :

- وقاتل النقيب العام .. أليس كذلك ؟

هز (طارق) رأسه نفيًا ، وتطلع إلى الشاشة فى

اهتمام بالغ ، قائلاً :

- كلا يا سيدى .. لقد وقف هناك ، بالقرب من هذا

الركن .. وقف ساكنًا لبعض الوقت .

سأله (نور) فى اهتمام :

- هل يمكنك تحديد ذلك الوقت ؟

تطلع (طارق) إلى الركن المعنى لحظة ، ثم

ضغط زررار جهازه فى سرعة ، وتابع بقعة برتقالية

باهظة ، تكوَّنت فى مواجهة البقعة الحمراء المتألقة ،

قبل أن يقول يهدوئه المثير :

- طوال الوقت تقريبًا أيها القائد .

سأله (نور) فى توتر :

- ماذا تعنى ؟

أجابه (طارق) :

- أعنى أنه لم يغير مكانه ، طوال الدقيقتين ،

اللتين مضنا ، ما بين اقتحامه الفيلا ، وقتله للنائب

العام السابق ، وكان هذا الأخير يقف أمامه مباشرة

طوال الوقت .

سأله (نور) فى توتر أكثر :

- دون مقاومة ؟

أوماً (طارق) برأسه إيجاباً ، وقال مكرراً العبارة :

- دون مقاومة أيها القائد .. دون مقاومة .

كانت شاشة الجهاز تنقل ، فى تلك اللحظة ، مشهد

البقعة الحمراء المتألقة ، وهى تنفض على البقعة

البرتقالية الباهظة ، وتمزقها إرباً ، فراجع (نور) ،

قائلاً فى عصبية :

- ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

هز الدكتور (حجازى) رأسه ، وكأنما ينفذ

عنها المشهد البشع ، وهو يجيب :

- محاولة إبراز قوة يا (نور) .. لقد اكتسب طاقة هائلة ، ويسعى لإبراز ما يمكن أن يفعله بها .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال في حزم :

- ولكن لماذا التائب العام السابق ؟! ولماذا استغرق دقيقتين كاملتين قبل أن يقتله ، على هذا النحو البشع .. لماذا ؟! لماذا ؟!

ثم يحرر أحدهم جواباً ، في حين راح التساؤل يتردد في أعماقهم ، وكأنما لم تعد قلوبهم تنبض بمواء ..

لماذا ؟!

لماذا ؟!

* * *

« الانتقام » ..

انطلقت الكلمة من بين شفתי (نور) كالقنبلة ، في حجرة اجتماعات الفريق ، في مبنى المخابرات العلمية المصرية ، فدوت في عقول الجميع في عنف ، وجعلتهم يتجهون بأبصارهم ومشاعرهم نحو (نور) ، و (سلوى) تقول :

- الانتقام ؟! ممن ، ولماذا يا (نور) ؟!

كان (نور) يتحرك في الحجرة في توتر ملحوظ ، وهو يجيب :

- هذا هو التفسير المنطقي الوحيد .. فلو أن ذلك الشاب ينشد إبراز قوته الخارقة ، والتأثير في رجال الأمن والشعب فحسب ، لما اختار التائب العام السابق هدفاً لضربه ، وكان اتجاهه بها لتائب العام الحالي ، فهذا يصنع ضجة إعلامية أكبر ، وتأثيراً أكثر عنفاً ، عنما بأن الحراسة المحيطة بالرجلين على نفس القدر من القوة والكفاءة .. بل إن فيلا التائب العام الحالي لا تبعده أكثر من شارعين ، عن فيلا التائب العام السابق .

غمغم (أكرم) في تردد :

- ربما ضلّ طريقه .

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفתי (طارق) وعُدل منظره الطبي فوق أنفه ، قبل أن يقول :

- أعتقد أن هذا الاحتمال ليس وارداً على الإطلاق ، في حالتنا هذه .

احتقن وجه (أكرم) ، وقال في عصبية :

- لا بد من دراسة كل الاحتمالات .. ألميس كذلك ؟!

ترافق شبح ابتسامة ساخرة ، على ركن شفتي
(طارق) ، وهو يجيب بنفس الهدوء :

.. أه .. بالتأكيد .

تعتقد حاجبا (أكرم) في شدة ، وتضاعف احتقان
وجهه ، وهم يقول شيء ما ، نولا أن التدفع (نور) ،
قالا :

.. وهناك أيضا قضية الدقيقتين .

انفثت إليه (أكرم) ، مفرغا غضبه كله ، وهو
يقول في حدة :

.. أما زلت تعتبر أن هاتين الدقيقتين هما سر القضية
كلها ؟

أجابته (نور) في حزم :

.. بالتأكيد .. خصصنا النوى اعقاد التحرك بسرعة ،

وتوجيه ضرباته على نحو خاطف ، ودون أن يبالى
بأحد ، أو يتوقف لحظة واحدة للتقييم أو المراجعة ،
وعلى الرغم من هذا ، فقد قلل يحاصر النائب العام
السابق في ركن حجراته بالطابق الثاني ، لمدة دقيقتين
كاملتين ، على الرغم من أن الرجل لم يبد مقاومة
تذكر ، وبعبارة مرقه إربا في وحشية مخيفة ، لم

يتعرض لها أي من ضحاياه في السابق .

قال (رمزي) في اهتمام :

.. ومن أدراك أن الرجل لم يكن يقاوم ؟ ربما كان
يقف في الركن ، مطلقا رصاصات تقليدية نحو
خصمه .. إنها لن تظهر على جهاز التعقب الحراري
للطاقة ، كما تفعل أشعة الليزر .

أجابته (نور) على الفور :

.. النائب العام السابق لم يكن يمتلك أية مستندات .
سواء ليزيرية أو تقليدية ، ولم يكن في الركن ما يشير
مجرد إشارة إلى إطلاق رصاصات تقليدية ، كما أن
أحدًا من الجيران لم يسمع نوى رصاصات .. أضف
إلى هذا أن المقاومة لا تبرز قتله على هذا النحو
البيشع ، فقد قاومناه (أكرم) وأنا في المستشفى ،
وأطلقنا عليه رصاصاتنا ، ولكنه لم يفعل شيئا .

قال (طارق) :

.. كان هذا قبل أن يكتمل شحن خلاياه بالطاقة النووية .

سأله (نور) :

.. وما الفارق الذي يمكن أن يحدثه هذا في رأيك ؟

هز كتفيه ، قالأ :

.. ليست أدري بالتحديد .. إننا نتحدث عن مخ

بشرى ، تغير نمط خلاياه تمامًا ، وتحولت إلى مخزن لطاقة لم نعرفها في تاريخها كله ، ولا أحد يدري ما يمكن أن يؤدي إليه هذا .. عبقرية مفروسة .. سرعة استجابة خرافية .. أو حتى جنون مطبق .. كل الاحتمالات ولادة ، ولن يمكن تحديد أو استنباط ردود أفعاله الحالية ، إلا بعد دراسة تصرفاته وأساليبه .

قال (نور) في حزم :

- ربما كان هذا صحيحًا ، ولكنه لا يفسر أمر الدقيقتين .

سأله (رمزي) :

- ما تفسيرك لهما إذن يا (نور) ؟

صمت (نور) لحظة ، شد خالها قامته ، ثم أجاب بلهجة قوية واثقة :

- لقد استغرق النووى هاتين الدقيقتين ، لتحدث مع النائب العام السابق : قبل أن يقتله .

بدا مزيج من الدهشة والتساؤل على وجوه الجميع ، وانقلبت بتلقائية إلى لسان (أكرم) ، الذى قال :

- يتحدث معه ؟! أهذا معقول يا (نور) ؟

أشار (نور) بيده ، مجيبًا :

- بل هذا هو المعقول الوحيد يا (أكرم) .. إنها

فكرة الانتقام ، التى تحرك (غريال) منذ البداية ،

والتي دفعته لسرقة عقار (السترونجاليين) من الدكتور (فؤاد) ، وجعلته يسعى لاكتساب كل تلك القوى الخارقة .. نفس الفكرة التى جعلته يهاجم النائب العام السابق ، ثم يحاصره فى ركن حجرته ، ليذكره بما دفعه للانتقام .. لقد أفصح له عن هويته ، وشرح له ما تصور أنه لا يتذكره ، حتى يتشفي برؤية الفعلية وذعره ، قبل أن ينفض عنه ، مفرغًا كل غضبه وثورته ، ورغبته فى الانتقام ، بتمزيقه شر عميق .. هذه هى الصورة الوحيدة ، التى تجعل الأمر كله منطقيًا ، وتضع تفسيرًا لكل ما بدا لى غامضًا ، منذ وصلت إلى مسرح الجريمة .

هتف (رمزي) فى حماس :

- بالضبط يا (نور) .. إنك عبقري تعهدنا بك .

ثم التفت إلى اليافين ، مستطردًا فى الفعل :

- تحليل (نور) يتفق تمامًا مع كل التوقعات

النفسية ، لشخص مثل خصمنا هذا .. إنه الدافع

المنطقي ، الذى كنت أبحث عنه .. الانتقام .. هذا

الشاب يسعى للانتقام من شخص ما .

قال (نور) بسرعة :

- أو من عدة أشخاص .

سألته (سلوى) فى توتر :

- هل تعتقد هذا ؟! أتعنى أنه هناك ضحايا آخرون

فى الطريق ؟!

أجابها فى حزم :

- اهتمام وارد بشدة .

ثم التفت إلى ابنته (نشوى) ، متابعًا :

- راجعى كل ملفات النائب العام السابق .. كل القضايا

التي تولاها بنفسه ، منذ تولى منصبه هذا .. وبالأدلة

حالات الإساءة العنيفة ، وابحثى عن أى خيط يربطه

بـ (غبريال) هذا ، و

قاطعه فى توتر :

- لن يبقينا هذا .

بدت الدهشة على وجوه الجميع ، وسألها (نور) :

- لماذا ؟!

أشارت إلى شاشة الكمبيوتر ، مجيبة :

- لأن الشخص الذى نواجهه ليس (غبريال) ..

ليس كذلك أبدًا .

وكانت مفاجأة جديدة ..

وعنيفة .

* * *

٦ - الضربة القادمة ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. الثالثة والنصف

صباحًا ..

فجأة ، استيقظ التنوير ، داخل مكتبه الصغير ،

وسط أطلال حضبة (المقطم) القديمة ..

فجأة ، استعاد جسده كله نشاطه الفذ ، وكأنما

اضيفت بطارية كبيرة فى أعماقه ..

وعندما فتح عينيه ، سطعا بذلك البريق الأخاذ ،

وأضاءتا المكان كله ..

وبحركة حادة عنيفة ، اعتدل جالسًا على فراشه ،

والتقى حاجباه فى غضب ..

ثم يكن يتوقع قط تلك النتائج الجانبية للتجربة ..

الدكتور (فؤاد) كان مخطئًا فى تلك النتائج

الأخيرة ..

لقد تصور أن الطاقة الهائلة ، التي تنبض بها

عروقه وخلاياه ، ستجعله يقظًا متأنقًا طوال الوقت ..

مهما بذل من جهد ..

ومهما أطلق من طاقة ..

ولكن هذا لم يكن صحيحاً ..

فعلی الرغم من الطاقة الخرافية ، التي شحن بها كل خلية في جسده ، ما زال هذا الجسد يحمل الكثير من سماته البشرية ..

وما زال يحتاج إلى النوم ..

وإلى الطعام ..

لقد عاد من الحس الترقى ، بعد أن مزق أول خصومه شرّ ممزق ، وهو ينتفض من فرط النشوة والإنفعال ..

وكان يستعد للإفصاض على خصمه الثاني ..

ولكن جسده تهالك بفتة ..

فجأة ، صار يلهث من أجل قليل من الراحة ..

إنه لا يدرى حتى كيف بلغ مخبأه ..

لقد بذل جهداً خرافياً ليفعل ..

وعندما استلقى على فراشه الصغير ، هوى فجأة في نجة عفيفة من النوم ، لم يستطيع منها سوى الآن ..

وهذا خطأ بشع ، في عقار الدكتور (فؤاد) وتجربته ..

خطأ جعله يستعيد إحساسه ببشريته ، بعد أن تصور أنه تحول إلى نصف إله ..

ولقد ولد هذا في أصفاء غضبا هائلا ، جعله ينهض في حدة ، ويضبط أزرار الكمبيوتر ، قائلا :

- يا لحماقة الدكتور (فؤاد) هذا !! كان ينبغي أن يدرس نظريته جيدا ، قبل أن يجبرني على وضعها موضع التنفيذ .

أوصل جسده مرة أخرى بتلك الأسلاك ، في سرعة ومهارة ، وراح يراقب في توتر نتائج الفحص ، التي تظهر على الشاشة ..

ولم ترق له تلك النتائج ..

لم ترق له أبداً ..

وفي عصبية ، أخذ يراجع أوراق وأبحاث الدكتور (فؤاد) للمرة العشرين ، قبل أن يلقيها بامتداد يده ، حتى نهاية الحجرة ، صائحا :

- اللعنة ! اللعنة ! كان ينبغي أن يتم أبحاثه حتى النهاية .

انثابته آلام جديدة في معدته ، فمضَّ شفتيه ،
مستطرذاً في حلق :

- كيف يمكن أن يحتاج جسد كهذا إلى الطعام ؟
كيف ؟

قالها ، وهو يشعر بجوع شديد ، لم يشعر بمثله
في حياته قط ، فاتجه إلى المبرد ، وأخرج كل
محتوياته ، وراح يلتهمها في نهم بالغ ، آثار دهنته
بحلق ، خاصة وقد اتبته إلى أنه قد التهم طعام أسبوع
كامل في وجبة واحدة ، فاعتقد حاجباه ، وهو يتمتم :
- كان ينبغي أن تسجل هذه النتائج أيها العالم الغبي ..
الجسد المشحون بالطاقة النووية يحتاج إلى أضعاف
أضعاف ما يحتاج إليه الجسد العادي من الطعام ..
كان ينبغي أن تدرك هذا .

نهض من أمام المائدة ، وعاد يراجع نتائج الفحص ،
قبل أن يلتفت إلى الصورة المعطقة على الجدار ، قائلًا
في حزم :
- فليكن .. كل هذا لن يوقفني .. سأواصل العمل
حتى النهاية .

وصمت لحظة ، ثم قال محدثًا الصورة :



أوصل جسده مرة أخرى تلك الأسلاك ، في سرعة ومهارة ، وراح
يراقب في نولر نتائج الفحص ، التي تظهر على الشاشة ..

- اطمئن .

وشد قامتة ، وهو يغادر المكان ، في تلك الساعة من الليل ، وأفكاره تتجه مع كياته كله إلى الهدف الجديد ..

بكل الحزم ..

والشراسة ..

* * *

فرك (نور) عينيه في إرهاب ، وهو يجلس إلى جوار ابنته (نشوى) ، أمام شاشة الكمبيوتر الخاص بها ، وتراجع برأسه إلى الخلف ، وهو يقول :

- إن في (غريال) الحقيقي مات منذ عدة سنوات ، وبالتحديد في تلك الفترة ، التي تم تدمير كل الوثائق خلالها ، وانمحى فيها تاريخ البشرية ، إبان الاحتلال القضائي (*) . وذلك الشخص ، الذي نواجهه الآن ، استغل فترة إعادة البناء ، واستخرج شهادة ميلاد باسم (غريال) ، ثم اتخذ شخصيته ، وحصل على هوية رسمية باسمه .. إنه مخطط طويل المدى إذن .

أجابته (نشوى) في إرهاب واضح :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

- مخطط وضعه شخص جاء الذكاء ، حتى يتمكن من بلوغ غاية انتقامية ، على نحو يطفى نيران الغضب المستعرة في أعماقه .

أشار إليها (نور) ، قائلاً :

- بالضبط .. والأمر الذي يسعى للانتقام من أجله ، يتعلق بواحدة من القضايا ، التي تولاهها النائب العام السابق ، في أثناء فترة عمله .. السؤال إذن هو : أية قضية تلك ، ومن المشاركون فيها بالضبط ؟

أسمت جفتها ، مغشمة :

- هذا ليس بالأمر السهل يا أبي .. لقد راجعت كل القضايا ، التي أصدر فيها النائب العام السابق قراراً بالإدانة ، وهي أكثر من مائة قضية ، كل منها يمكن أن تكون القضية المنشودة .. إنني أحتاج إلى مزيد من المعلومات ، للتوصل إلى نتائج جديدة .

اعتدل (نور) ، قائلاً :

- وماذا لو راجعنا كل قضية على حدة ، وبحثنا بينها عن ...

قاطعه (أكرم) ، وهو يقول فن عصبية :

- رويدك يا (نور) .. ألا ترى يا رجل أن ابنتك

تكاد تفقد وعيها من فرط الإرهاق ؟! أمها نفسها لم
تحتفل الإجهاد المتواصل ، ولأدت بالنوم ، وكذلك
زوجها ، فاملحها قدراً من الراحة ، وإلا لانهارت
تماماً ، وفقدنا كل خبراتها .

تغارب حاجبا (نور) ، وهو يقول في توتر :
- نعم .. أنت على حق .

ثم ربت على كتف ابنته في رفق ، مستطرداً :
- هيا يا (نشوى) .. أذهبى للنوم ، وسأكمل أنا
هذا العمل .

لم تحاول الاعتراض ، وهي تنهض متهالكة إلى
واحدة من حجرات النوم ، الملحقة بمقر الفريق ، في
حين راح (نور) يواصل العمل على الكمبيوتر ، مراجعاً
كل تفاصيل القضية الأولى ، فقال (أكرم) في ضيق :
- هل تعتقد أن هذا سيوصلك إلى شيء ما ؟!

أجابها (نور) في حزم :

- بل أنا واثق من هذا ؛ فلقد انتقم خصمنا من
النائب العام السابق ، على نحو يوحى بوجود ثأر قديم
بينهما ، وهذا يشير إلى أن النائب قد أهدم أحد
أقربائه على الأرجح .

ارتفع حاجبا (أكرم) في دهشة ، وهو يقول :
- أهدمه ؟! ولماذا الإعدام بالتحديد ؟!
أجابها (طارق) ، وهو يسترخى على أحد المقاعد
الوشيرة :

- إنه لن يسعى للثأر ؛ لأن النائب العام سجن أحد
المقربين إليه لعام أو عامين بالتأكد .

اعتد حاجبا (أكرم) في غضب ، واحتقن وجهه
بقدة ، وهو يلتفت إلى (طارق) ، قائلاً في حدة :
- قل لي أيها الكتكوت الفصيح : ألا تشعر بالملل
قط ، من دور العقوى المثالي هذا ، الذي تلعبه طواقم
الوقت ؟!

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفתי (طارق) ،
وهو يقول :

- كلا .. إننى أميل إليه كثيراً .

هياً (أكرم) من مقعده ، قائلاً في غضب :

- هل تحاول استفزازي ؟!

هز (طارق) كتفيه في برود ، قائلاً :

- ولماذا أقبل ؟! المفترض أننا أعضاء فريق واحد ،
ونسعى للهدف ذاته .

أشار (أكرم) إلى صدره في عصبية ، وهو يهتف :
 - ربما كنا أعضاء في فريق واحد ، ولكن هذا
 لا يعنى أبداً أن نكون على قدم المساواة ، فأمثالك
 لا يفعلون شيئاً سوى الجلوس خلف المكاتب ، والبحث
 بأجهزة الكمبيوتر ، أما أنا ، فمن الفئة المقاتلة ، التى
 تواجه الخطر فى النهاية ، وتتصدى له ، وتقضى
 عليه قضاءً مبرماً .

تطُح إليه (طارق) لحظة فى صمت ، قبل أن
 يقول بنفس الهدوء :

- عجباً ! يبدو أنك لا تؤمن بأهمية العلم ، على
 الرغم من اهتمامك إلى المخابرات العلمية يا سيد
 (أكرم) .

لوح (أكرم) بقبضته ، هاتفاً :

- أنت على حق يا عبقري العياقة .. لست أؤمن
 سوى بما يمكن أن تحققه قبضتى هذه .

ظهر شبح الابتسامة الساخرة على شفتى (طارق) ،
 وهو يقول :

- حقاً ؟

توقَّف (نور) عن عمله ، عندما استشعر تكهرب
 الموقف ، وقال فى صرامة :

- كفى يا (أكرم) .

إلا أن (أكرم) لم يتوقف ، وهو يلوح مرة أخرى
 بقبضته ، قائلاً فى غضب :

- نعم .. حقاً أيها المتحذلق .. هل ترغب فى تجربة
 قوة قبضتى ، فى مواجهة علمك الفزير ؟

أجاب (طارق) ، والابتسامة الساخرة لا تزال
 تتراقص على شفثيه :

- ستكون تجربة طريفة بالتأكيد .

صاح (نور) مرة أخرى :

- كفى .

ولكن الكلمة خرجت من بين شفثيه ، فى نفس
 اللحظة ، التى اندفع فيها (أكرم) نحو (طارق)
 بالفعل ، وهو يهتف :

- فليكن .. ما هى ذى التجربة الطريفة أيها الوغد .

كان (طارق) يجلس مسترخياً تماماً على مقعده ،
 عندما تقاضى عليه (أكرم) كالصاعقة ، إلا أن
 النشاط دى فى جسده بغتة ، قبل أن ييلفه هذا الأخير
 بسننيمترات معدودة ، فوثب من المقعد بخفة مذهقة ،
 ومال جانباً فى مرونة ، جعلت قبضة (أكرم)

تجاوزوه ، ثم ففزت يده تقبض على معصم (أكرم) ،
وألاده في سرعة وبراعة ، ففوجئ (أكرم) بجسده
يدور في الهواء ، قبل أن يتلقى ركلة قوية خلف
ساقيه ، جعلته يهوى جالساً على نفس المقعد ، الذي
كان يجلس عليه (طارق) منذ لحظة واحدة ، وفراع
هذا الأخير تحيط بعنقه كالغولان ، وهو يقول بنفس
الهدوء العجيب :

- والآن ، ما رأيك في التجربة يا سيد (أكرم) ؟
هل تتفق مع وجهة نظرك ، أم لا ؟

احتقن وجه (أكرم) في شدة ، وكاد ينفجر غيظاً ،
و (نور) يقول في صرامة :

- هذا ما أردت تحذيرك منه .. (طارق) ليس خبيراً
بالطاقة والأشعة فحسب .. إنه أيضاً بطل مصر
السابق ، في ألعاب الدفاع عن النفس ، والقتال
اليدوي الحر .

لم ينبس (أكرم) ببنت شفة ، من فرط احتقان
وجهه ، ولكن (طارق) تخلى عن عنقه في بساطة ،
وهو يقول بابتسامة هادئة :

- وعلى الرغم من هذا ، فأنا شخص مسالم ووديع

للغاية ، وأتمنى من كل قلبي أن نصبح صديقين يا سيد
(أكرم) ، فلقد راجعت ملف خدمتك ، وأنا شديد
الإعجاب بك .

صمت (أكرم) بضع لحظات ، ووجهه يزداد
احتقاناً ، ثم نهض بحركة حادة ، قائلاً :

- أشكرك .

زفر (نور) في ضيق ، وفتح شفاه ليقول شيئاً ما ،
لولا أن انطلق أزيز هاتف الفيديو الخاص بفته ، فمال
يضغط زرّه ، هاتفاً :

- المقدم (نور) .

ظهرت على الشاشة صورة الدكتور (ناظم) ،
وهو يقول في لهفة :

- ضربة جديدة للخصم النووي يا (نور) .

سأله (نور) في لهفة :

- أين ؟ ومن ؟

لوتيك الدكتور (ناظم) لحظة ، قبل أن يجيب في
توتر :

- اللواء (شاكر عيد) يا (نور) .. وزير الداخلية ..

الأسبق .

وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ..

إنن قاعدو الخارق يواصل حملة الثأر والانتقام ..

بمنتهى العنف ..

والسرعة ..

* * *

انعقد حاجبا (مشيرة محفوظة) فى شدة ، وهى

تقرأ ذلك الخبر ، الذى بلغها على الفور ، ثم رفعت

عينها إلى مساعدتها ، قائلة فى الفعال :

- اغتالوا وزير الداخلية الأسبق ؟ رياء !! حمسى

لم يخطئ قط .. إنها عملية ضخمة .. سلسلة من

الاغتيالات الإرهابية ، تبذل الحكومة قصارى جهدها

لتغطيتها ، وإخفاء أختارها عن الشعب .. لا يمكن أن

نسمح بهذا قط .. أولا وحدة العلاج النووى فى

المستشفى العام ، ثم المفاعل النووى ، وبعده اغتيال

اثنين من أشهر رجال المرحلة السابقة ، وكل هذا فى

أقل من أربع وعشرين ساعة .. أضف إلى هذا ظهور

(نور) و (أكرم) فى أماكن الحوادث .. لا .. لا يمكن

أن يفوتنا سبق كهذا قط .

تنهت مساعدتها فى أمسى ، قائلاً :

- المشكلة أن رجال الأمن سيمنعون اقترابنا وتصوير

الحادث ، كما فعلوا فى المرة السابقة .

هتفت فى حدة :

- ليس من حقهم .. الدستور صريح فى هذا الشأن ..

الإعلام والصحافة لهما مطلق الحرية فى جمع

المعلومات ، والسعى للحصول عليها ، ولا يمكن منع

هذا إلا بقرار من النائب العام ، أو بحكم قضائى ،

وهذا يعنى أن رجال الأمن لا حق لهم فى منعنا من

تصوير الحادث .

أجابها مساعدتها فى ضيق :

- هذا صحيح ، من الناحية النظرية يا سيديتى ،

ولكن رجال الأمن سيصرون على منعنا من بلوغ

المكان ، ومن نقل الحقيقة للشعب ، وسيعرضون

البث ، كما فعلوا فى المرة السابقة ، ولن يكون

أماننا ، والحال هكذا ، سوى الاعتراض ، ورفع الأمر

لقاضى الأمور العاجنة ، وعندما نستصدر حكماً

لصالحنا ، فى غضون أربع وعشرين ساعة ، كما

ينص القانون ، سيكون رجال الأمن قد أخفوا كل

شيء ، ولم يعد لدينا ما نقدمه للجمهور .

العقد حاجبها في غضب ، مع صحة منطقته ،
وشعرت بالدماء تغلي في عروقها ، من فرط حنقها
ومسخطها ، فضربت راحتها بقبضتها ، هاتفة :
- لا .. لا يمكنهم أن يفعلوا بنا هذا .. لا يمكنهم ..
ليس من حقهم .

وراحت تقطع حجرتها في حدة وعصية ، وعقلها
المشتعل بنيران الغضب يدير الأمر أكثر من مرة ،
و ...

وفجأة ، قفزت إلى ذهنها فكرة ، جعلتها تتوقف
بحركة حادة ، ثم تثلثت إلى مساعدتها ، قائلة في
الفعال أكبر :

- مر الرجال بالاستعداد .. سنسبق رجال الأمن إلى
موقع الحادث ، ونلتقط صور كل شيء .

سألها مبهوتا :

- كيف ؟!

أجابته في حماس :

- بوساطة قواتنا الجوية .

بدت عليه دهشة عارمة ، فتأملت في حماس
عازم :

- اتصل فوراً بطيار الهليكوبتر الخاصة بالجريدة ،
وانتزع من فراشه .. لا أعذر أو تبريرات .. أريده
هنا على أهبة الاستعداد ، خلال عشر دقائق على
الأكثر . وخلال هذه الفترة أريد نقل آلة تصوير إلى
الهليكوبتر . مع مصور واحد ، وكل ما يكفي ليث
الصورة ، على الهواء مباشرة .
وتألفت عينها ، وهي تضيف في الفعل ، ارتجف
نه صوتها :

- ستثيت لـ (نور) و (أكرم) هذه المرة أننا
الأفضل .. وبلا منازع .
وانتقل الانفعال إلى جسدها ..
بأكمله ..

* * *

التقى حاجبا (نور) في شدة ، ولم ينعس بينت
شفة ، والسيارة تتطلق به ، مع (أكرم) و (طارق) ،
نحو منزل وزير الداخلية الأسبق ، حتى أن (أكرم)
قال في توتر ، محاولاً كسر حاجز الصمت المهيب :

- ترى لماذا وزير الداخلية الأسبق ؟!

سط (طارق) شفقيه ، دون أن يجيب ، وهو يعمل

على جهازه في اهتمام ، في حين صمت (نور) لحظة ، قبل أن يجيب بتساؤل آخر :

- بل لماذا وزير سابق أيضاً ؟

قال (أكرم) في اهتمام :

- أعتقد أن هذا يؤيد نظريتك الخاصة بالثأر

يا (نور) .

أولاً (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

- بالتأكيد ، وسيضيئ هذا دائرة البحث أيضاً ؛

فستبحث الآن عن قضية تولى أمرها وزير الداخلية

الأسبق ، وأصدر حكم الإدانة فيها النائب العام السابق .

غمغم (طارق) ، وهو يواصل التعامل مع جهازه :

- أتعلم أن تنحصر دائرة البحث فيهما .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وهو ينطلق بالسيارة ،

ورمق (طارق) بنظرة مستهجنة ، غير مرآة

السيارة الداخلية ، في حين صمت (نور) لحظة ،

قبل أن يقول :

- نعم .. أنا أيضاً أتعلم هذا .

فتح (أكرم) فمه ، ليقول شيئاً ما ، وهو يشحرف

بالسيارة في شارع جانبى لاختصار بعض الوقت ،

ولكنه فوجئ بشخص يعبر ذلك الشارع ، في خطوات

سريعة للغاية ، فضغط فرامل السيارة في قوة ، وهو

يميل بها بحركة حادة ، محاولاً تفادى الاصطدام به ،

هاتفاً :

- اللعة ! من أين جاء هذا ، في ساعة كهذه .

نجحت محاولته في تفادى الارتطام بذلك الشخص ،

الذى لم يبد عليه حتى أنه قد لاحظ ما حدث ، وهو

يواصل سيره بنفس الخطوات السريعة ، إلى الجانب

الأخر من الشارع ، في حين اختل توازن (نور)

(وطارق) داخل السيارة ، مع الانحراف المياع ،

وكاد جهاز الكمبيوتر الخاص بالآخر يسقط ، ثلوا أن

التقطه بحركة سريعة ، قائلاً :

- احترس يا سيد (أكرم) .

صاح (أكرم) في حقن :

- وماذا كان يمكن أن أفعل .. ذلك الأحقق ظهر

فجأة ، و ...

قاطعته صيحة خافتة من (طارق) :

- يا إلهي ؟

اعتدل (نور) إثر الصيحة ، وسأله في توتر شديد :

- ماذا هناك ؟

هناك (طارق) فى بقعة حراء واضحة ، على
شاشة جهازه ، مجيباً :
- إنه هنا .

اتصت عينا (أكرم) ، وهو يقول :
- ماذا ؟

أما (نور) ، فسأله فى افعال :
- أين يا (طارق) ؟ أين ؟
التفت إليه (طارق) ، مجيباً :

- انظر إلى موضع الطاقة ، الذى التقطه جهازى ..
إنه هو .

هتف به (أكرم) فى عصبية :
- من هو ؟

أشار (طارق) بيده ، مجيباً فى سرعة :
- ذلك الشخص .. عابر الطريق .

سرت ارتجافة افعال قوية فى جسد (نور) ، وهو
يهتف :

- رياه !

أما (أكرم) ، فقت التفت حاجباه فى شدة ، وأراد

عجلة القيادة فى حركة حادة ، ليدور بالسيارة كلها ،
محاولاً اللحاق بذلك الشخص ، وهو يهتف :
- ذلك اللعين ! لقد أوقفنا به .

ولمى سرعة ، رفع (نور) ساعته إلى شفتيه ،
وضغط زرّاً فى جاتها ، وهو يقول :

- من المقدم (نور الدين) إلى القيادة .. تم تحديد
موقع الخصم النووى .. نحتاج إلى أكبر دعم ممكن ..
أكرر .. تم تحديد موقع الخصم النووى .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى سمع (أكرم) يهتف فى
حماس :
- ها هو ذا .

ارتفعت عيونهم جميعاً إلى نقطة واحدة ، انطلق
(أكرم) نحوها بالسيارة ، بأقصى سرعة ممكنة ..

النقطة التى بدأ فيها ذلك الشخص ، وهو يواصل
سيره بنفس الخطوات السريعة ، وكأنه يتجه إلى
هدف محدد ..

ومع ذلك الصرير العنيف ، الذى أحدثته إشارات
السيارة ، توقف ذلك الشخص ، والتفت إليهم بهرمة
حادة ..

وخفقت قلوبهم في قوة ، عندما أضاعت مصابيح
السيارة وجهه ..

نعم .. إنه هو ..

(غبريال) ..

أو الشخص ، الذي مازالوا يعرفونه باسم (غبريال) ..
عدوهم الخارق ..

النورى ..

وعدد فعلى تلقى ، اسئل (أكرم) مسدسه ،
وضغطت قدمه دواسة الوقود أكثر وأكثر ..

وزادت سرعة السيارة ، وهي تنطلق نحو العدو ..
ولكن الشاب لم يتحرك من موضعه ..

لقد شد قامته ، ووقف يواجه السيارة ، وعيناه
تتألقان ببريق التحدى والقوة ..

ومع تألقهما ، سطع الضوء فجأة في وجه (أكرم) ،
فهتف في غضب ، دون أن يتحرف بالسيارة :

- اللعنة ! ألف لعنة !

ونقل المسدس برمية ماهرة إلى يساره ، وأخرجها
غير نافذة السيارة ، و ...

وقبأة ، وعلى الرغم من الضوء المماثل ، الذي

يكاد يطفى بصره ، شاهد تلك الكرة المشتعلة ..
كرة من النيران ، في حجم كرة سلة ، رآها تندفع
نحو السيارة مباشرة ..

ويكل قوته ، هتف (نور) :

- احترم يا (أكرم) ..

وقبل حتى أن ينطلق الهتاف ، كان (أكرم) ينصرف
بالسيارة بالفعل ..

كانت الحرافة سريعة وماهرة للغاية ..

ولكن كرة النار أصابت مؤخرة السيارة ..

ودوى الانفجار ..

وعبر الشارع الواسع ، وثبتت السيارة وثبة هائلة
مخيفة ، والنيران تشتعل في مؤخرتها ، ثم هوت
لترطم بالأرض ..

ويعتبر العنف ..

* * *



٧ - وسقط القائد ..

الجمعة : الحادي عشر من مايو .. الرابعة والربع صباحاً ..

فرست (مشيرة) كفيها في عصابة ، داخل الهليكوبتر ، التي تنقلها مع المصور ، إلى المنطقة السكنية ، التي كان يقيم فيها وزير الداخلية الأسبق ، حيث تم اغتياله ، وقالت للطيار في حدة :

- ألا يمكنك أن تسرع أكثر ؟! لو وصل (نور) و (أكرم) إلى الموقع قبلنا ، سنفقد الكثير من الأمور . وربما خسرنا السبق كله .

أجابها الطيار في ضجر :

- سيدي .. إنني أطلق بالفعل بأقصى سرعة يسمح بها ، للتخليق فوق المناطق السكنية ، والقانون يحتم أن ..

قاطعته في حدة :

- فليذهب القاتلون إلى الجحيم .. لويد أن أصل إلى



وعبر الشارع الواسع - وثبتت السيارة وثبة هائلة مخيفة ، والنيرون تشتعل في مؤخرتها ..

موقع الحادث بأقصى سرعة ، مهما كان الثمن .

هزّ الطيار رأسه ، قائلاً :

- معذرة يا سيّدتى ، ولكن القانون ..

يقاطعه مرة أخرى فى غضب :

- قلت لك : لست أبالى بالقانون .. إنك تعمل لحساب

(أبناء الفيديو) ، والشئ الوحيد ، الذى ينبغى أن

تطيعه ، هو أوامرى فحسب .

أجابها الطيار فى صرامة هذه المرة :

- أوافقك أبنى ، لو أطلعت أوامرك هذه ، فلن

يمكننى أن أعصى لحساب (أبناء الفيديو) ، أو

لحساب أى عمل آخر ، فتجاوز قانون الطيران يؤدى

إلى سحب ترخيصى ، وهذا ثمن فادح للغاية ..

بالتمنية لى على الأقل .

احتقن وجهها ، وهى تقول :

- أتعنى أنك لن ..

قاطعها المصور هذه المرة ، هاتفاً :

- سيّدة (مشيرة) .. انظرى .

انفتحت بسرعة إلى حيث يشير . واتسعت عيناها

فى شدة ، عندما وقع بصرها على الضوء الساطع .

المنبعث من شخص يقف فى الطريق . وسيارة نمطية

قديمة تندفع نحوه بأقصى سرعتها ..

وشهقت (مشيرة) فى ارتياح ..

لقد تعرّكت تلك السيارة من الوهلة الأولى ..

وأدركت أنها سيارة زوجها (أكرم) ..

وفى نفس اللحظة ، التى أمركت فيها هذا ، كان

النورى يطلق كرتة انارية نحو السيارة ..

واتسعت عينا الطيار فى دهشة مذعورة . وانفض

جسد المصور ، فى حين أطلقت (مشيرة) صرخة

رهيبة . عندما رأت السيارة تقفز فى الهواء ، ثم

تهوى مرتطمة بالأرض فى عصف ، وتقلب على

جانبها . وهى تنزلق على الطريق بسرعة مخيفة ،

حتى ارتطمت بجدار أحد المنازل ، وتوقفت . واننirman

مشتعلة فى مؤخرتها ..

وصرخت (مشيرة) :

- (أكرم) .. زوجى .. به زوجى .. اعبط بسرعة

يا رجل .. لا بد أن نلقه .. أسرع بالله عليك .

تردّد الطيار فى إطاعة أمرها ، وهو يتطّلع فى

خوف إلى النورى ، الذى وقف ظاهراً منتشياً ، بفخر

السيارة بضوء عينيهِ الساطعتين ، فصاحت ثانية :
- كَلت لك : اهبط .

غمغم الطيار ، وهو يدور بالهليكوبتر حول المكان :
- أعتقدين أنه من الحكمة أن تفعل ؟
وفي الوقت نفسه ، هتف المصور في حماس :
- لقد سجلت كل ما حدث ، ويمكنني أن أثبت
مباشرة ، و ...

صرخت تقاطعه في الهيار :

- إنه زوجي .. ألا تفهمان ؟ زوجي -

وفي هدوء مستقر - رفع النووي عينيهِ المضيلتين ،
وتطلع إلى الهليكوبتر ، التي تحوم فوقه ..

وتجمدت دماء الطيار والمصور في عروقهما ..

وحسب (مشيرة) ، انعقدت صرختها في حلقها ،
في رعب مائل ، استرج يخولها على زوجها ،
فتنفضت كل خلية في جسدها هلعاً وارتياحاً ..

ولكن النووي خفض عينيهِ في هدوء عجيب ،
وسار بخطواته السريعة ، مبتعداً عن السيارة ، ثم
تألق جسده ، و ..
واختفى ..

هكذا فجأة ، تلاشى من أمام أعينهم ، كما لو أنه
قد سقط في العدم ..

ولثائية أو ثلاثتين ، ظل الجميع يحدقون في ذلك
الموضع ، الذي اختفى عنده النووي ، في ذهول تام ،
ثم هتفت (مشيرة) بفتة ، وهي تضرب كتف الطيار
براحتها :

- هيا .. اهبط الآن يا رجل .

كانت الهليكوبتر تبدأ مرحلة الهبوط بالفعل ،
عندما ، برز (طارق) من نافذة السيارة ، والدماء
تسول من جرح في جبهته ، ثم وثب خارجها ، وتعلق
ببنايها الأمامي ، وراح يجاهد في استماتة ، محاولاً
فتحه ، ثم لم يثبت أن يستجمع قواه ، وهوى يرفقه
على زجاج النافذة ، فحطمه في علف ، قبل أن يميل
ليجذب (أكرم) خارجها ، وهو يهتف :

- (أكرم) .. استعد وعيك يا رجل .. أسرع بالله
عليك .. السيارة ستفجر .

كان (أكرم) نصف فائد نلوص ، يحدق في وجه
(طارق) كالذاهل ، ولسانه معقود في حلقه ، لا يقوى
على الكلام ، فواصل (طارق) جذبَه بكل قوته ، حتى

أخرجه من السيارة ، فى نفس اللحظة التى هبطت فيها الهليكوبتر ، على قيد عشرة أمتار ، قويت منها (مشيرة) ، واطلقت نحوه ، هاتفة فى ارتياح :
- أهو .. أهو على قيد الحياة ؟!

حصل (طارق) جسد (أكرم) ، ووثب به إلى الأرض ، وأسرع به إليها ، وأرقدته عند جانب الطريق ، مجيئاً :

- نعم .. نعم .. إنه يعانى من الصدمة فحسب ، ولكن القائد (نور) فاقد الوعي ، عند الجانب السفلى للسيارة ، وجنبه محشور بين المقعد وثوجة القيادة .. لا بد أن تبذل قصارى جهدنا لإخراجه من هناك ، قبل أن تفجر السيارة .

كان المصور يواصل التقاط ما يحدث ، وكأنه يشاهد فيلمًا سينمائيًا فى حماس ، فى حين صاح الطيار فى توتر بالغ ، وهو يحدق فى النيران المشتعلة ، والتى امتدّت حتى منتصف السيارة تقريباً :

- لا تحاول العودة إلى هناك يا هذا .. السيارة من الطراز التقيدى ، الذى يستخدم الوقود المائل .. إنها ستفجر بعد قليل .. احترس .

ولكن (طارق) لم يبال بالتحذير ، أو يلتفت إليه ، وهو يعدو نحو السيارة كالمجنون ، ويعتلى جانبها المرتفع ، ثم ينقض إليها ، غير النافذة التى حطمها منذ قليل ، ويختفى داخلها ..

وفى عصبية ، هتف الطيار :

- يا للمجنون ! إنه يقتل نفسه !
هتفت (مشيرة) - وهى تحتضن (أكرم) فى لهفة :

- إنه يحاول إنقاذ (نور) .

صاح الطيار :

- لن ينجح فى إنقاذ أحد .. تلك السيارة ستفجر حتمًا .. دعونا نبتعد من هنا ، قبل أن تبلغنا شظايا الانفجار .

تتمتع (أكرم) فى هذه اللحظة ، فى توتر :

- (نور) .. السيارة .. (طارق) ..

احتضنته (مشيرة) بقوة أكبر ، وهى تقول :

- أهدأ يا حبيبى .. أهدأ .. سيسير كل شيء على

ما يرام بإذن الله .. كل شيء ..

تراجع الطيار فى دعر إلى الهليكوبتر ، وهو يغمغم :

- هذا جنون .. جنون مطبق -

لم يسمع (طارق) حرفاً واحداً من كل هذا ، وهو يجاهد داخل السيارة ، لاستراخ (نور) الفاقد الوعي من مكانه ، فأنصق ظهره بمقعد هذا الأخير ، وتلى ركبتيه ، ليدفع لوحة القيادة بقدميه ، بكل ما يمتلك من قوة ، قاللاً لنفسه :

- هيا يا (طارق) .. لا تتقاعص الآن .. استنفر كل قواك .. قاوم كل ما تشعر به من ألم وتعب ، ولا تخذل قائدك أو تتخلى عنه .. هيا .

كان يبذل أقصى طاقاته بالفعل ، حتى إن ظهره صرخ من فرط الألم ، وراحت قدماه ترتجفان ، وشعر بلفح التيران في عنقه ، إلا أنه لم يهن أو يتراجع .. كان يمتلك إرادة فولاذية ، جعلته يواصل الضغط .. ويواصل ..

ويواصل ..

ثم صبرت تلك الفرقة ..

وتحطمت لوحة القيادة ..

وبكل قوته ، انتزع (طارق) (نور) من مكانه ، وراح يجاهد لإخراجه من السيارة ..

ولكن جسم السيارة كان ساخناً على نحو رهيب ، جعله يهتف :

- يا إلهي ! وكلنا في قلب الجحيم نفسه ..

ومن بعيد .. هتف الطيار ، وهو يقفز داخل الهليكوبتر :

- ستفجر السيارة الآن .. لن يمكنني الانتظار أكثر .

ارتجف قلب (مشيرة) ، وهي تقول :

- يا إلهي ! (نور) ..

انفضض (أكرم) بين ذراعيها ، وهو يهتف فجأة :

- (نور) !؟ السيارة !!

ثم انتزع نفسه بحركة حادة ، وكأنما عاد إليه وعيه كله دفعة واحدة ، واندفع نحو السيارة ، صائحا :

- تماسك يا (طارق) .. أنا في طريقى إليك .

اتسعت عينا الطيار في دهشة بالغة ، في حين

هتفت (مشيرة) في ارتياح :

- لا يا (أكرم) .. لا .

لم يبد عليه أنه قد سمع هتافها ، وهو يستزع

قميصه ، ويستخدمه ليعتلي السيارة ، التي تتلطمها

التيران في سرعة ، ثم يمد يده إلى (طارق) غير

النافذة المحطمة ، هاتفاً في حزم :

- أعطني (نور) .. أسرع بالله عليك .

نعونا على إخراج (نور) من السيارة ، على الرغم من ألم الحروق ، التي أصابت ذراعيهما ، من جراء التيار والصاج الساخن ، فحملة (أكرم) على كتفيه ، ووثب به من فوق السيارة ، وانطلق يعدو مبتعداً عنها ، صائحاً :

- أسرع يا (طارق) .. أسرع ..

لحقت به (مشيرة) ، هاتفة :

- حمداً لله .. حمداً لله .

فصاح بها :

- ابتعدى بالله عليك .. السيارة ستفجر .

ثم التفت خلفه ، مستطرداً :

- هيا يا (طارق) .

التفت عيناها في ارتياح ، عندما لم يجدده خلفه ،

وصاح في توتر :

- (طارق) .

فوجئ به يخرج من السيارة وسط التيار ، حاملاً

حقيبة جهازه ، فهتف :

- يا إلهي ! ماذا فعلت أيها المجنون !؟

ارتفعت أبواق سيارة إطفاء قادمة ، في نفس اللحظة التي وثب فيها (طارق) إلى الأرض ، والتي تلتقط طرف سترته ، وانطلق يعدو ، و .. وفجأة ، دوى الانفجار ..

انفجار انتزع (طارق) من مكانه ، وألقاه إلى الأمام ، وهو يحتضن حقيقته بكل قوته ، في نفس الوقت الذي دفع فيه (مشيرة) ، و (أكرم) الذي يحمل (نور) ، نحو مترين كاملين ، ليسقط الجميع على مقربة من الهليوكوبتر ، الذي خفض قائدها رأسه داخلها ، وهو يحمي وجهه بذراعيه ، في حين واصل المصور التقاط ما يحدث ، وهو يلهث من فرط الانفعال ، هاتفاً :

- يا إلهي ! لقد التفتت كل شيء .. لقد فعلتها ..

ومع آخر حروف كلماته ، وصلت سيارة الإطفاء إلى المكان ، وقف رجالها يعملون في سرعة وهمة ، لإطفاء التيار ، في نفس اللحظة التي وصلت فيها سيارة إسعاف ، تندفع نحوها (طارق) ، وهو يلوّح بذراعيه ، صائحاً :

.. أسرعوا .. القائد مصاب .. أسرعوا ..

التفّض جسد (مشيرة) ، وهي تدبر عينيها فيما حولها ، قبل أن تحنّ في (نور) ، الذي استلقى فاقد الوعي ، والدماغ تنزف من مكان ما في صدره ، ونفسه قميصه الأبيض وسرته الجلدية ، وتضخم بصوت مرتجف :

.. رباه ! يا لها من ليلة ! يا لها من ليلة !

وربما كانت عبرتها هي أصدق ما قيل بالفعل ..

يا لها من ليلة !

* * *

بدأ الشفق يتلوّن بالفعل بألوان الشروق الأولى ، عندما بلغ النورى وكره ، في حضبة المقطم القديمة ، ودلف إليه في خفة كعادته ..

كان جسده يتفّض ، من فرط الانفعال ، وهو يراجع ما فعله في تلك الليلة !

لقد ضرب ضربه الثانية ..

وينجاح ..

تألمّت عيناه بذلك الطريق المخيف ، وهو يستلقى على فراشه ، ويسترجع المشاهد واحداً بعد الآخر ..

لقد تسف رجال الحراسة الأغبياء ، الذين تصوّروا أنهم يستطيعون صدّه بمسدساتهم ومدافعهم النيزكية السخيفة ..

ثم سحق جدار المنزل سحقاً ..

وبكل هدوء ، راح يطلق كراته النارية على كل من يجده أمامه ..

وبلا أدنى تمييز ..

كهول .. نساء .. أطفال ..

وأخيراً ظفر به ..

التقى بوزير الداخلية الأسبق وجهاً توجّه ..

المرّة الأولى ، التى التقى به فيها ، لم يكن قد

تجاوز بعد رتبة العقيد ..

وكانت الظروف كلها تختلف ..

تختلف تماماً ..

وفي هذه المرة أصبحت له السيادة ..

والقوة ..

كل القوة ..

وبكل ظفر وشماتة الدنيا ، أقصع للوزير الأسبق

عن هويته الحقيقية ..

ونكره بكل شيء ..

وعندما أدرك أن الرجل قد استوعب الأمر ، وأدركه تماماً ، الفضل عليه في شراسته ، ومزقه بكل عنف ووحشية ..

توقفت ذكرياته القريبة عند هذا الحد ، عندما شعر بذلك الألم في صدره ، فنهض إلى جهاز الفحص ، وأوصل جسده بالأسلاك ، وراح يرأب الشاشة ..

الأمر تتطور بأسرع مما ينبغي ..

بغات قلبه تكاد تبلغ الأفق ، في الحقيقة الواحدة ! *

وهذا يعني أنه يحتاج إلى الراحة ..

بل وأنه مضطر إليها ..

ومن أعماقه ، تصاعدت موجة حرق عارمة ..

إله لم يتصور هذا قط ..

لقد خدعته أبحاث الدكتور (فؤاد) ، وأوهمته بأن جسده ، يعد شحنة بالطاقة النووية ، سيتحول إلى جسد خارق جبار ، لا يمكن أن تقهره أية قوة في الوجود ، وأن خلاياه الخارقة لن تحتاج قط إلى الطعام أو الراحة ..

(*) يراوح معدل نبض الإنسان العادي ، في حالة الاستقرار البدني والذهني ، ما بين ٧٠ - ٩٠ نبضة في الدقيقة .

ولكن هذا لم يحدث في الواقع ..

لم يحدث أبدا ..

أبدا ..

وفي بضع ، تسلسل الخدر إلى جسده الخارق ، ثم لم يلبث أن غرق في سبات عميق ..

للغاية ..

* * *

« حالة المقدم (تور) حرجة للغاية .. »

نطق الطبيب العبارة في ألسي واضح ، خلق له قلب

(سلوى) و (نشوى) في عنف ، فسأله الأولى

بتلميحات مرتجفة :

- هل .. هل سينجو ؟

تهتد الطبيب ، مجيباً :

- هذا يتوقف على الساعات الأربع والعشرين

القادمة .

عجزت ساقا (نشوى) عن حملها ، فنهاوت على

أقرب مقعد إليها ، مغشمة :

- يا إلهي !

أما (سلوى) ، فقد تفجرت عيناها بالدموع ، هاتفة :

- رباه ! لقد خشيت هذا اليوم طيلة عمري .
تطلع إليها الطبيب مشفقاً ، قيل أن يقول في أسف :
- صدقتى .. لقد بذلنا قصارى جهدنا من أجله ،
فهو مصاب بكسر في أربعة من ضلوعه ، وباحتجاج
في المخ ، وتمزق في أوتار الساق اليمنى ، ومن
حسن الحظ أننا لم نثر على أي أثر للتزيف الداخلي ،
أو التكرور المحدودة أو الكاملة .

ثم استطرده في حزم :

- وهذا يعني أن حالته ليست بالخطورة التي
تتصورها .. إنه خائف الوعى من أثر إصابة رأسه
والاحتجاج الذي أصابه فحسب ، ولكنه لن يثبت أن
يستعيد وعيه ، خلال بضع ساعات ، وتحسن حالته
بإذن الله .

انفجرت شفتا (سنوى) لتقول شيئاً ذا ، إلا أن
صوتاً حازماً سبقها قائلاً :

- عظيم .. وعظيماً يستعيد وعيه ، سنقدم إليه
انتصارنا هدية بإذن الله .

التفتت (سنوى) و (نشوى) في حركة حادة إلى
مصدر الصوت ، ووقع بصرهما على (طارق) ،
الذي أحيط رأسه ونراعه بالضمادات ، وهو يكمل :

- هيا يا سيدتى .. لا ينبغي أن نضيع لحظة واحدة .
انفقد حاجبها (نشوى) في غضب ، في حين قالت
(سنوى) في حدة :
- ماذا تقول يا (طارق) ؟ (نور) مصاب ، وأنت
تحدث عن هذا ..

برز (أكرم) من خلف (طارق) ، قائلاً في عصبية :
- لا داعى لأن يدهشك هذا يا (سنوى) ، فمن
الواضح أن زميلنا الجديد لا يقيم وزناً لتلك القيم
العاطفية القديمة .

أجاب (طارق) في حزم :

- الواجب يأتي في المقام الأول .

هتفت (نشوى) في سخط :

- حتى بالنسبة لأخي وحالته .

أجابها بنفس الحزم :

- والدك ليس سوى فرد واحد .

ابتسم (أكرم) في سخرية عصبية ، قائلاً :

- ألم أقل لكما ؟

لم ينبس (رمزي) ببفت شفة ، وهو يتابع الموقف ،
في حين شد (طارق) قاعته ، وقال في حزم أكبر ،
يمتزج بصرامة لم يجدها فيه أحد من قبل :

- إن أضيع الوقت في مناقشات سخيفة كهذه ..
لقد حصلت من السيدة (مشيرة) على ذلك الفيلم ،
الذى يصور ما فعله بنا ذلك التنوى ، وسأذهب إلى
مقر الفريق لمراجعته ، وفحصه ، ومحاولة
استخلاص كل ما يمكن أن يفيدنا منه ، وإذا ما فكر
أحدكم على نحو عقلاني ، وقرر مواصلة المهمة ،
فليحلق بي هناك .

قالت ، وغادر المكان في خطوات حاسمة سريعة ،
نهت معها عيون الجميع خلفه ، قبل أن يقول (أكرم)
في غضب :
- يا لك ...

قاطعه (رمزي) بقية :

- إنه على حق .

التفت إليه الجميع في دهشة ، وهتفت (نشوى) :

- (رمزي) ؟

كرّر في حزم :

- الشاب على حق ، في كل حرف نطق به .

ثم نهض من مقعده ، مستطرذا في صرامة :

- لقد واجهتم جميعاً الأمر بعواطفكم ، على نحو

لا يتفق مع طبيعة عملكم ، كفريق من أقوى فرق
المخابرات العلمية . وأكثرها تفوقاً ونجاحاً .. نسيت
أرى كيف نسيتم جميعاً أن (طارق) قد جازف بحياته
في رسالة ، لإنقاذ (نور) و (أكرم) . وثولا عناية
الله (سيئاته وتعالى) . وشجاعة ذلك الشاب ، لكان
الاثنان في عداد الموتى .. ألا تعترف بهذا يا (أكرم) ؟
توترت ملامح (أكرم) ، ثم لم يلبث أن خفض
عينيه ، متمتماً :

- بلى .

واصل (رمزي) بنفس اللهجة :

- الأكثر أهمية أن أحدث أعضاء الفريق ، أكثرنا
اهتماماً بالفريق وحرصاً عليه ، فلو راجعتم أنفسكم ،
لأنركم أن ملف (نور) وفريقه لم يسجل حالة فشل
واحدة ، منذ بدأ عمله .. حتى في أحلك المواقف .
كنا نتحدى المصاعب ، ونتجاوز الأزمات . ونحقق
الانتصار أيضاً .. والآن نحن نواجه قضية خطيرة ،
وخصماً خارقاً ، لا مثيل له ، إلا في روايات وأفلام
الخيال العلمي ، ونقد سقط قائدنا .. أيعنى هذا أن
نتوقف ، ونترك عدونا يواصل طموحه ، مكتفين

وقبل أن يتم عبارته ، كان الجميع يلحقون به ،
لينطلقوا معاً إلى مقر الفريق ..
إلى حيث يستكملون الصراع مع عدوهم الجديد ..
العدو الخارق ..

* * *

التقى حاجبا القائد الأعلى في اهتمام بالغ ، وهو
يطالع نسخة من فيلم (أقياء الفيديو) ، مضطجاً في
توتر :

- يا إلهي ! إنه أمر رهيب بالفعل .. هل رأيت
كيف أطلقت كرة الذهب من قبضته ، وأضاحت
بالسيارة ؟!

أوما الدكتور (ناظم) برأسه إيجابياً ، وهو يقول :
- هذا لا يخيفني ، بقدر ما تدهشني قدرته على
الاختفاء .. الطاقة التي يمتلكها جسده ، تمكنه من
إحاطة نفسه بغلاف كهرومغناطيسي متغير الذبذبة ،
يخفي جسده تماماً ..

ثم التفت إلى الدكتور (حجازي) ، مستطرداً :
- أليس كذلك ؟!

أجاب الدكتور (حجازي) في تحفظ :

بالكلام أمام حجرة القائد ؟! خطأ يا رفاق .. خطأ ..
لو استعد (نور) وعيه الآن ، لرفض بشدة
ما تقبلونه .. سيرفض أن تسجل أول قتل في ملفه ،
بل وسيصر على أن تواصل السعي ، للفوز بالنجاح
في النهاية ، كما اعتدنا دائماً .. هذه هي الوسيلة
الوحيدة ، تثبت له أننا نستحق الانضمام إلى فريقه ..
لثبت له أننا .. أننا ..

غلبه الانفعال ، فتوقفت لحظة ، التفت خلالها لنفسه ،
قيل أن يضيف :
- أننا نحبه .

هبط عليهم وجوه مهيب ، وهم يتطلع بعضهم
إلى البعض ، بنظرات يسترج فيها الخجل بتأنيب
الضمير . قيل أن يرفع (أكرم) عينيه ، ويقول في
حزم :

- (طارق) كان على حق .. لا ينبغي أن نضيع
لحظة واحدة .

وربت على صدره في حزامه ، ثم أضاف ، وهو
يتوجه نحو المخرج ، في خطوات حاسمة واسعة :
- هل مستبقون ، أم ...

- أعتقد هذا ، فلمست خبراً في مثل هذه الأمور ..
هذا يحتاج إلى فيزيقي ، أو خبير طاقة ، وعلى أية
حال ، فهو يتفق مع ما جاء في أوراق الدكتور (فؤاد)
رحمه الله .

تهنئ الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- بالتأكيد .. ولكن ما شاهدناه الآن مفزع بحق ..
لقد رأينا ما فعله بالآخرين ، وبدا لنا بشعاً رهيباً ، أما
رؤيته شخصياً ، وهو يستخدم قواه الخارقة ، فهذا
أمر آخر .

وافقه القائد الأعلى بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

- بالطبع .. والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم .

كم يمكن أن يستمر هذا الكابوس ؟

قال الدكتور (حجازي) بسرعة :

- لا يمكن أن يستمر طويلاً .

انفتحت إليه الاثنان في آن واحد ، وسأله القائد

الأعلى في اهتمام كبير :

- هل تعتقد هذا حقاً ؟

اعتدل الدكتور (حجازي) في مجلسه ، وهو

يقول :

- بالطبع .. هذا أمر طبيعي .

سأله الدكتور (ناظم) في لهفة :

- لماذا ؟

كان من الواضح أن الدكتور (حجازي) لم يكن
يتوقع كن هذا الاهتمام ، إثر عجزته البسيطة ، فقد
ارتبك بعض الشيء ، وتحنح قبل أن يشير بيده ،
مجيئاً :

- صحيح أن ذلك الشاب قد تمكن ، بوسيلة مذهشة ،

من شحن كل خلاياه بطاقة نووية هائلة ، تكفي

لإضاءة مدينة كاملة ، مثل (القاهرة) الجديدة ، وأن

هذه الطاقة قد أكسبته قدرات وقوى خارقة ، ثم

تصور حتى إمكانية وجودها ، إلا أن هذا لا يفسى أن

خلاياه ما زالت بشرية الأصل ، وهذا ما سيودي به

في النهاية .

سأله القائد الأعلى :

- كيف ؟

أشار الدكتور (حجازي) بيده مرة أخرى ، وهو

يجيب :

- الله (سبحانه وتعالى) خلق أجسادنا كاملة ،

تسهمه التي خلقت من أجلها ، وكان خلية في أجسادنا مؤهلة لوظيفتها وإمكانياتها وحدها ، ولقد عظمنا الطبيعة والخبرة وتجارب السابقين ، أنه إذا ما عيّننا بتلك الخلايا ، وحاولنا تغيير طبيعتها ، أو إجبارها على القيام بدور يخالف دورها المحدود ، الذي أسفده إليها الخلق (عزّ وجلّ) ، فقد تستجيب في البداية ، وتلعب ذلك الدور الإضافي لبعض الوقت ، إلا أن منشأها لا بد أن يتقلب في النهاية ، فتتهار كلها ، وتسقط أمام الحمل الزائد ، إما عصابة بخل أو مرض ما ، وإما أن تموت تماماً .. وهذا يحدث في كل الأحوال بلا استثناء ، عندما يدخل المرء لفترة طويلة ، أو يتناول الخمور ، أو يتعرض للأقربة ، أو الكيماويات ، أو الأشعة ، لفترة ما ، وربما يحدث تدريجياً أو دفعة واحدة .. ولكنه حتماً يحدث .. فالطبيعة قد تتحلى لبعض الوقت ، ولكنها لا تتهزم قط (*) ..

تبادل الدكتور (ناظم) والقائد الأعلى نظرة مدعمة بالانفعال ، قبل أن يسأل الأول في لهفة :

(*) حقيقة علمية .

- ومتى يحدث هذا ؟؟

هزّ الدكتور (حجازي) كتفيه ، قائلاً :

- هذا يتوقف على عوامل عديدة ، لا يمكنني حسمها وحدي .

سأله القائد الأعلى :

- هل تعتقد أنك بحاجة للتعاون مع خبير طاقة مثلاً ؟؟

أجابه الدكتور (حجازي) :

- بالطبع .

أوماً القائد الأعلى برأسه متفهّماً ، ثم اعتدل في مجلسه ، قائلاً في حزم :

- عظيم .. سأصدر فوراً أمراً بتكوين فريق معطّرة جديد ، برئاسة يا دكتور (حجازي) ، وسأسند إليك مهمة اختيار كل من يتعاون معك من الخبراء والفنيين ، و ..

قاطعه الدكتور (حجازي) في توتر :

- مهلاً يا سيدي القائد .. ما الداعي لإنشاء فريق جديد ؟؟ ثم لا أنضمّ إلى فريق (نور) فحسب كالمتقاعد ؟؟

تطلع إليه القائد في دهشة ، قبل أن يقول :

- لقد أصيب (نور) إصابة قاتلة ، ولن يستعيد وعيه ، قيل يضع مباحث ، والأمر لا يحتمل الانتظار .

أجابته الدكتور (حجازى) :

- ربما أصيب (نور) ، ولكن فريقه ما زال يضم أفضل الخبراء لدينا ، ونقد انضم إليهم مؤخرًا المهندس (طارق) ، وهو - طبقاً لتقاريركم - أفضل خبراء الطاقة النووية وتأثيراتها الحيوية ، فى الوقت الحالى .

صمت القائد الأعلى بضع لحظات ، وهو يواصل التطلع إلى الدكتور (حجازى) ، ثم لم ينبث أن تراجع فى مقعده ، قائلاً :

- دكتور (حجازى) .. أنت كبير أطيانا الشرعيين ، وواحد من أفضل العلماء المعهودين فى مجالك ، ولكنك لست عسكرياً ، ولم تتول يوماً أية مهام أمنية مباشرة . ولو أنك فعلت ، لأدركت أن قوة الفريق ، أى فريق ، لا تكمن فى خبرة أفراد وبراعتهم فحسب ، وإنما أيضاً فى قوة وبراعة قيادته ، وربما يتمادى بعض العسكريين ، ويؤكدون أن قوة الفريق تكمن فى قيادته .. كل القوة .. وفى حالتنا هذه ، صار فريق

(نور) بلا فائدة ، وهذا يعنى التخطيط والارتباك .

قال الدكتور (حجازى) فى حزم :

- كن هذا سينتهى بسرعة ، وستنظم الأمور على النحو الأمثل .

أجابته القائد الأعلى :

- ليس لدينا الوقت لحدوث هذا .. خصمنا يضرب ضرباته فى سرعة وعنف ، ونحن نلهث خلفه طوال الوقت ، ولو توقفنا لحظة ، ولو لالتقاط الأنفاس ، فلن يمكننا اللحاق به قط .

قال الدكتور (حجازى) فى إصرار :

- ولم لا نمنحهم الفرصة لإثبات وجودهم !؟

هز القائد الأعلى ، رأسه نغياً فى حزم ، قائلاً :

- الموقف لا يحتمل التهاون أو التفاضى ، أو التسيب . خلف أية عواطف ..

أجابته الدكتور (ناظم) هذه المرة :

- إنها ليست مسألة عواطف يا سيدى القائد .. لقد

بدأ (نور) مع فريقه عملهم بالفعل ، ووضعوا خطة البحث ، وحتى بعد سقوط (نور) ، فهم يواصلون التسيير وفقاً لخطة ، وهم - بالتأكيد - أفضل من

يمكنه مواجهة أية تطورات مباغتة جديدة .

تعتقد حاجبا القائد الأعلى ، وبدأت عليه علامات التفكير العميق ، و ...

وفجأة ، انطلق أريز جهاز اتصال خاص ، على نحو جعل الدكتور (ناسم) يثب نحوه ، ويطلع الرسالة التي ظهرت على شاشته ، قبل أن يمتنع وجهه ، ويلتفت إلى الرجلين ، قائلا :

.. لقد ضرب النوى ضربته الجديدة .

سأله القائد الأعلى في توتر بالغ :

.. من ؟!

وأناه الجواب كالتصاغة ..

فبالضحية لم تكن مسئولا سابقا هذه المرة ..

لقد كان مسئولا حاليًا ..

وعلى أقصى درجة من الخطورة .

* * *



٨ - الثالث ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. التاسعة صباحًا ..
فرحت (نشوى) عينيها فى إرهاق شديد ، وعادت تتطلع إلى الكمبيوتر ، مغمضة :

.. لا فائدة .. الأمر ليس سهلاً أبداً .. من الواضح أن تلك الفترة ، من القرن العشرين ، كانت حافلة بالأحداث للفاية ، فهناك عشرات القضايا ، التي تربط ما بين النائب العام ووزير الداخلية السابقين ، منذ كان الأول وكيلًا للنائب العام ، والثانى ضابطًا فى مباحث أمن الدولة .. لقد راجعت ملفات كل تلك القضايا ، ولكننى عجزت عن إيجاد صلة بينها وبين خصمنا ، خاصة وأنا نجهل اسمه وهويته الحقيقيين .
أجابها (طارق) فى هدوء :

.. واصلى المحاولة .. ابحثى عن قضايا حدثت منذ ثلاثين عامًا تقريبًا ، يرتبط الجانى فيها بطفل صغير ..
ابن .. أخ .. أى شيء آخر .

سأله (أكرم) فى دهشة :

- ولماذا هذا بالتحديد ؟

لم يرفع (طارق) عينيه عن جهازه ، وهو يجيب :

- صحيح أننا نجهل هوية خصمنا ، إلا أن ملامحه

تؤكد أنه فى حدود الثلاثينات من عمره ، ورغبته فى

النار من مسئولين سابقين بالتحديد ، توحى بأن

غضبه يعود إلى مرحلة قديمة ، والأرجح أنه بسبب

إدانة أحد المقربين له .. أب مثلاً ، أو شقيق ..

وأعتقد أن هذا التقريب قد حصل على حكم بالإعدام .

التفت إليه (سلوى) فى دهشة ، وخيل إليها

تسمع زوجها (نور) يتحدث ، فى حين ففر (أكرم)

فاه ، قائلاً :

- ومن أنراك أنه أعدم ؟

تراجع (طارق) فى مقعده ، وواصل العمل على

جهازه بامتداد يده ، مجيباً :

- موت ذلك القريب وحده يمكن أن يؤلّد فى أعماق

طفل ما كل هذا الغضب والحقد ، ويشعل فى أعماقه

رغبة عارمة فى النار والانتقام .

كان (رمزى) يراجع فيلم (أبناء الفيديو) ،

عندما نطق (طارق) هذا ، فالتفت إليه فى دهشة ،

وسأله :

- كيف يمكنك أن تعرف هذا ؟

هتف (أكرم) مستكراً :

- أتعنى أن ما قاله صحيح ؟

لم يهتم (رمزى) بإجابة سؤاله المستكتر هذا ،

وهو يتطلع فى لهفة إلى (طارق) ، الذى بدا عليه

اهتمام شديد بضع لحظات ، وهو يطالع شاشة جهازه ،

قبل أن يجيب فى هدوء :

- إننى من هواة مطالعة كتب الطب النفسى .

تضاعفت دهشة (رمزى) ، وهمّ بإلقاء سؤال آخر ،

نولاً أن التفت إليه (طارق) فجأة ، بمسأله فى

اهتمام :

- هل توصّلت إلى شيء ، من فحص الفيلم ؟

اعتدل (رمزى) مجيباً فى حماس :

- بالطبع .

هتفت (نشوى) :

- حقاً ؟

التفت (رمزى) إلى شاشة العرض ، قائلاً :



وبضغطة زر ، أُسْدِل ذلك المرشح الداكن على الصورة ، ثم ثُبِتَ
المشهد ، متابعاً : - انظروا إلى تلك النظرة الغريبة ؟ ..

- لقد قُمت بتكبير الصورة عدة مرات ، فتوصلت
إلى الكثير .

ترك كل منهم عمله ، والتفوا حوله ، وهم يتطلعون
إلى الشاشة ، في حين أدار هو ذلك المشهد ، الذي
رفع فيه النوى عينيه المضيئتين ، وتطلع إلى آلة
التصوير مباشرة ، وقال (رمزي) :

- انظروا .. في البداية سيهرعكم ذلك الضوء ،
المنبعث من عينيه ، ولكن لو أسدلتنا مرشحاً داكناً
على الصورة هكذا ، فسيغنى أثر الضوء ، وتبدو لنا
ملامحه واضحة .

وبضغطة زر ، أُسْدِل ذلك المرشح الداكن على
الصورة ، ثم ثُبِتَ المشهد ، متابعاً :

- انظروا إلى تلك النظرة المخيفة ، المطفئة من
عينيه ، وإلى ذلك الميل في ركن شفقيه .. إنه يتلذذ
بكل خطوة يقوم بها ، ويكمل قطرة دم يريقها ..
شخصية ثأرية وحشية ، أقرب إلى الجنون ، ولكنه
ذلك النوع من الجنون ، الذي يبرز من طرف عبقرية
فطرية ، بلغت حدّها الأقصى .. إنه نقطة مخططة
مدرّسة ، ربما أخذ منذ عشرات السنين ، ولديه

قائمة مسبقة بأسماء وعناوين ، وربما كل المعلومات
عن ضحاياه ، ويستقر كل قواه الجديدة لتدميرهم ،
على نحو يعن للعالم كله أنهم قد دفعوا ثمن ما اقترفوه
بشائنه ، أو بشأن من يثار من أجله ، أو يثار له .

سأله (أكرم) في حيرة :

- ولكن مع قواه الرهيبة هذه ، لماذا لم يثار من
كل خصومه في أن واحد ؟ أعنى أنه لو انتقل من
واحد إلى آخر ، خلال بضع ساعات ، لما تمكنت أية قوة
من اعتراض سبيله ، ونظر بهم جميعاً في ليلة واحدة .

لوح (رمزي) بميائته ، قائلاً :

- ويخسر رد الفعل العام لانتصاره ؟؟ لا يا صديقي ..
لو أنني في موضعه ، لما فعلت هذا قط .. إنه سيظهر
بخصومه واحداً بعد الآخر ، ولكن بشارق زمني
واضح ، يتيح لنا أن نصاب بالذعر والهلع ، ونشد
شعورنا ، ونعصر أمخاضنا ، في محاولة لاستنباط
هذه التالى .. إنها اللعبة التى تمنحه متعة الثأر
والانتقام .. نفس المتعة التى يحصل عليها ، عندما
يذكر ضحيته بما فعله ، قبل أن يمزقها إرباً بمنتهى
العنف والوحشية .

قال (طارق) فى اهتمام :

- لهذا إن لم يحاول لسف الهلوكوبتر .

أجاب (رمزي) :

- بالضبط .. لقد أدرك أنها تلتقط صورته ، وكل
ما يفعل ، ولقد ملأ هذا كيانه بالزهو ، وغذى الجانب
الترجسى من شخصيته ، فسمح لها بالبقاء .. بل
وقام باستعراض قوته أمام آلة التصوير ، وأحاط
نفسه بمجال الإخفاء .

انتهى (رمزي) من حديثه ، فراح على المكان
صمت تام . قطعه (طارق) فجأة ، وهو يقول :

- تحليل عظيم يا دكتور (رمزي) ، ولكننى أعتقد
أن رغبته فى الزهو ليست السبب الوحيد ، لوجود
فارق زمنى بين مصرع كل ضحية وأخرى .

التفت إليه الجميع فى اهتمام ، وسأله (أكرم) فى
عصبية واضحة :

- وما الأسباب الأخرى أيها العبقري ؟؟

صمت (طارق) بضع لحظات ، ثم التفت إلى
شاشة جهازه ، مجيباً :

- ما زلت أواصل دراستها .

مط (أكرم) شفتيه ، وبدا وكأن الجواب لم يرق
نه ، وأنه سيلقى سؤالاً آخر ، لولا أن ارتفع أزيز
هاتف الفيديو يخته ، فأسرعت إليه (سلوى) ،
وضغطت زر تشغيله ، وقلبيها ينبض فى عنف ، ولم
تكد ترى وجه الدكتور (ناظم) على شاشته ، حتى
سأله بسرعة ولهفة :

- ماذا هناك يا دكتور (ناظم) ؟

أجابها الرجل فى توتر بالغ :

- النووى ضرب ضربته الثالثة .

فبادل الجميع نظرة شديدة التوتر ، قبل أن تسأله

(سلوى) فى افعال :

- من ؟

أورد له عليه فى صعوبة ، ثم أجاب بتوتر أكثر :

- المدير .. مدير المخابرات العامة ... الحالى .

وكانت مفاجأة عنيفة للجميع ..

بل قنبلة ..

وشديدة الانفجار ..

* * *

- « كل شيء تم تصويره بالفيديو هذه المرة .. »
أشار الدكتور (محمد حجازى) بيده إلى شاشة عرض
كبيرة ، وهو ينطق عبارته هذه ، فتطلع إليه كل أفراد
الفريق باهتمام بالغ ، جعله يضغط زر العرض ، متابعاً :
- فمن الطبيعى أن يحاط منزل مدير المخابرات
العامة بكل وسائل المراقبة المعروفة .

بدأ العرض على الشاشة بمشهد طبيعى ، لرجال
الحراسة حول منزل مدير المخابرات ، وكل منهم
يحمل مدفعه الليزرى ، فى حين تقف سيارة كبيرة ،
داكنة النوافذ ، متأهية لأية تحركات طارئة ..
ثم ظهر النووى ..

كان يسير فى هدوء ، واضعاً يديه فى جيبى سترته ،
وهو يطلق من بين شفتيه صغيراً منقوشاً ، لأحد
الأحمان الشعبية المعروفة ، فتأهب رجال الحراسة ،
وتحفظوا بمدافعهم الآلية ، إلا أنه تطلع إليهم فى
سخرية ، وقال :

- عظيم .. رد فعل سريع ومناسب .

أجاب أحد رجال الحراسة فى صرامة ، هو يصوب
إليه مدفعه الليزرى :

- ابتعد عن هنا يا صاح .. امض في طريقك دون توقف .

اصبت ابتسامة الشاب الساخرة ، وهو يقول :
- وماذا لو لم أفعل ؟!

صاح به الحارس في غضب :

- أعتقد أن هذه الصحافة ستؤدي بك إلى الندم .

بدأ جسد الشاب يتألق فجأة ، مع عبارته الساخرة :

- ترى هل سيكون الندم من نصيبي أم من نصيبك ؟!

اصبحت عيون رجال الحراسة في دهشة ، وارتفعت

فوهات مدافعهم الليزرية ، في نفس الوقت الذي

انطلقت فيه ضحكات الشاب الساخرة ، وجسده يزداد

تألقاً أكثر وأكثر ..

ولم ينتظر رجال الحراسة أكثر ..

لقد انطلقت الأتسعة من مدافعهم الليزرية بلا تردد ،

واتجهت كل خيوطها نحوه ..

ولكنه انقضَّ عليهم ..

وانطلقت كراته النارية ..

ودوت الانفجارات ..

ومع دويها ، طارت الأجساد المعزقة ، وسقطت

الأرواح بلا هودة ..

وفي داخل المنزل ، كان طاقم الحراسة الداخلي قد

شاهد ما حدث ، وأفرك الخاطر المضطرب بمدير

المخابرات ، فور رؤيته ما حدث في الخارج ، عبر

شاشات المراقبة ، فبدأ تحركاته بأقصى سرعة :

تحمية المدير ، وتنفيذ خطة الطوارئ ، للفرار به .

من تلك الهجوم المباغت ..

ولكن ذلك القوي كان يتحرك بسرعة سخيقة ..

لقد تجاوز رجال الحراسة ، ونسف الأسوار

المحيطة بالمنزل ، ثم انقضَّ على الجدران ، وسحقها

سحقاً بصاعقة عجيبة ، انطلقت عندما ضمَّ قبضته إلى

بعضها ، في نفس اللحظة التي نجح فيها طاقم الحراسة

الداخلي في إخراج المدير ، من مخرج خلفي للطوارئ ،

واستقلوا معه ومع زوجته سيارة صاروخية مصفحة ،

للاتطلاق مبتعدين ..

وقبل أن تنطلق السيارة المصفحة ، حاملة المدير

وزوجته ، مع نصف طاقم الحراسة الداخلي ، انقضَّ

عليهم الشاب ، وقد تحولَّ جسده إلى كتلة من الضوء

المبهر ..

وبكل بسالة واستماتة ، تصدى له النصف الثاني

من الطاقم ، وانطلقت أنفحة مدافعهم الليزرية ، مع انطلاق السيارة المصفحة ..

وهوت كرات النار مرة أخرى ..

واسحق رجال الحراسة الشجعان ..

وفي هدوء ، وبعينين متأنقتين ، وقف النووى ينطلق إلى السيارة الصاروخية المصفحة ، التى انطلقت مبتعدة ، بأقصى سرعة يسمح بها الطريق .

ثم ضم قبضتيه ، وصوبهما إلى السيارة ، و ...

وانطلقت صاعقة أخرى رهيبية ..

صاعقة أضاعت المنطقة كلها بضوء أزرق مبهر ، وهى تخلق طريقها عبر الشارع ، حتى ارتطمت بالسيارة .. وكان الانفجار هائلا هذه المرة ..

وظارت السيارة المصفحة ، ثم هوت ترتطم بالأرض ، وتتدحرج فوقها فى عنف ..

وفى خطوات هادئة ، ظافرة ، اتجه النووى نحو السيارة ، التى استقرت فى وضع مخيف ، وقد انفجرت رأسا على عقب ، وحطم الزجاج المصفح لأحد نوافذها ، بصاعقة أخرى محدودة ، ثم انتزع مدير المخابرات من داخلها ..

كان الرجل مصابا بشدة ، والدماء تنزف من أماكن شتى بجسده ، فى حين لقيت زوجته مصرعها ، مع أحد أفراد طاقمه الخاص ، وأصيب الاثنان الآخران إصابات قاتلة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد حاول أحدهم النقاط مدفعه الليزرى ، إلا أن النووى أطلق نحوه مرة من النيران ، قتلته على الفور ، وأشعلت النيران فى السيارة كلها ..

ومع صرخات الحارس الأخير ، الذى نلتهمه النيران ، راح النووى يتحدث مع مدير المخابرات بضع لحظات ، فخلق هذا الأخير فى وجهه دهشة ، قبل أن تنقلب سحنة الشاب على نحو مخيف ، جعله أشبه بوحش مفترس ، وهو يمزق المدير فى عنف رهيب ، جعل (تسوى) تطلق شهقة رهيبية ، فى حين أشاحت (سلوى) بوجهها ، هاتفة :

- يا الهى ! يا للبطاشة !

وعض (أكرم) شفته السفلى ، متمنعا :

- الوغد الساذج المجنون .

أما (رمزى) و (طارق) ، فقد بدا كل منهما شديد الاهتمام بمشاهدة ما يحدث ، دون أن يضيعا

لحظة واحدة في الغضب والاثمنزاز والاستنكار ..

ومن شائبة العرض ، تعالى صوت أبواق سيارات الأمن ، اتى هرعاً إلى موقع الحادث ، ولكن النووى لم يبال بها ، وهو يخلق في أشلاء ضحيته بنظرة جنونية وحشية ، ثم لم يلبث أن التفت إلى حيث يأتى صوت الأبواق ، وارتسم غضب مخيف على ملامحه ، فتمتم (أكرم) فى سخط :

- كم قتل هذا الوغد من ضحايا الليلة !

أجابهُ الدكتور (حجازى) :

- كل من شاهدتهم .

التفت إليه (أكرم) ، يسأله فى دهشة :

- فقط ؟؟

أشار الدكتور (حجازى) إلى الشائبة ، قائلاً :

- تابع ما يحدث .

استدار (أكرم) مرة أخرى إلى الشائبة ، حيث بدا الشاب ، والغضب يكتسح كن خلية من خلاياه ، ثم ضم قبضتيه ، فضهقت (نشوى) ، وهى تتوقع إطلاق صاعقة أخرى من قبضتيه ، تتسف سيارات الأمن ..

ولكن هذا لم يحدث ..

فقط تألفت قبضتاه بيريق الرق ، لم يلبث أن تلاشى فى سرعة ، فانقلب شفتاه فى سخط غاضب ، ثم تألق جسده مرة أخرى ، وهو يسير مبتعداً فى هدوء ، حتى تلاشى فجأة ، فهتف (أكرم) فى انفعال :

- هل شاهدتم هذا ؟؟ هل رأيتم ما حدث ؟؟

أجابهُ (طارق) فى اهتمام :

- لقد عجز عن إطلاق صاعقته .

هتف الدكتور (حجازى) فى حماس :

- بالضبط .. هذا ما أردت أن تروه .

قالت (سلوى) فى انفعال :

- إذن فهذا أحد الأسباب الرئيسية ، لعجزه عن القضاء على كل ضحاياهِ فى ساعات معدودة .. إنه يفقد قدراته الهجومية إلى حد كبير ، بعد كل قتل عنيف .

سألت (نشوى) فى حيرة :

- ولكن كيف يمكنه استعادة قواه ؟؟ إنه لم يسمع حتى لإعادة شحن خلاياه بالطاقة ؟؟ لم نتلق أية بلاغات ، حول هجوم على إحدى المحطات النووية !

أجابها الدكتور (حجازى) :

- هذا لأن وسيلة إعادة الشحن ، أو بمعنى أدق ، استعادة الطاقة بالنسبة إليه ، تختلف عن وسيلة إعادة شحن بطارية صواريخ نووية .

التفت إليه (رمزى) فى اهتمام ، قائلاً :

- لأنه بشرى .

أشار إليه الدكتور (حجازى) ، قائلاً :

- بالضبط .. على الرغم من كل ما اكتسبه ، وكل ما فعله ، فهو لا يزال بشرياً خلاياه المشحونة بالطاقة ما زالت خلايا بشرية ، لم تنس هويتها الحقيقية بعد ، لذا فهي تحتاج إلى عاملين حيويين للغاية ، لاستعادة نشاطها وقوتها .

ولواجب بسببته وإيhamه ، مضيفاً فى حزم :

- النوم ، والطعام .

عُدل (طارق) وضع نظاره فوق أنفه ، وقال :

- لا ريب فى أنه سيحتاج إلى كميات كبيرة من الطعام ، مع ساعات قليلة مرمزة من النوم ، بعد كل هجوم عنيف .

التفت إليه (أكرم) ، وهم يقول شىء ما ، ولكن

(طارق) تابع فى صرامة ، وكأنه يوجه حديثه إليه :

- إبنى أفرس تأثير الطاقة على جسده ، منذ بدأ

هذا الأمر .

منط (أكرم) شفقته ، وقال :

- بالطبع .. أنت لا تجهل شيئاً قط .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفقتى الدكتور

(حجازى) ، الذى لم يفقه ما حدث . وقال بسرعة ،

محاوفاً ففى ذلك الاشتياك ، قبل أن يبدأ :

- إبنى هنا بالتحدث للتعاون معك ، فى هذه الدراسة

بالات ، فهي تحتاج إلى خبير طبي أيضاً .

رفع (طارق) حاجبيه فى اهتمام ، قائلاً :

- سيمساعدنى هذا كثيراً بالتأكيد .

اندفعت (نشوى) تقول فجأة :

- أعتقد أن ما حدث سيفيدنا كثيراً ، من ناحية

أخرى .

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

- بالطبع ، فقد ظهرت علاقة جديدة ، يمكن أن

نفقدنا إلى تحديد شخصية وهوية خصمنا على نحو

أدق .

التفتت إليه (نشوى) فى إعجاب ، قائلة :

- أرايتم فائدة الزواج من خبير بالطب النفسى ؟!

قال (رمزى) فى هدوء :

- الأمر لم يكن بحاجة إلى خبير فى الطب النفسى لاستنتاجه يا (نشوى) ، فأنت تبدلين قصارى جهدك منذ البداية ؛ لتحديد الهوية الحقيقية لخصمنا ، وكل معلومة جديدة تساعد على تضيق دائرة البحث كثيراً .. الآن نحن نعلم أن تلك القضية ، التى فجّرت رغبة التلوى فى الثأر ، قد جمعت يوماً ما بين النائب العام السابق ، ووزير الداخلية الأسبق ، ومدير المخابرات العامة الحالى ، وهكذا يصير الأمر أكثر سهولة بالتاكيد .

ثم تراجع فى مقعده ، متابعاً فى اهتمام ، مشوب بالكثير من القلق :

- ولكن المشكلة أنه من الضروري أن تبدلى جهداً خرافياً ؛ للتوصل إلى تلك الهوية ، بأسرع وسيلة ممكنة ، ليس كمحاولة لتحديد اليافين فى قانعة ضحاياه فحسب ، ولكن لأنه من الواضح أن تلك الشحنة النووية ، قد أطلقت كل الجنون ، الكامن فى عقله الباطن وخلايا مخه الرمادية ، إذ أنه يزداد

جنونا ووحشية فى كل مرة ، ويميل أكثر وأكثر إلى النرجسية والاستعراض ، ولست أرى كيف سيصبح حاله ، عندما يواجه ضحيته التالية .. ربما نجد أنفسنا أمام نسخة شيطانية رهيبية ، لا قبل لكل قوى الأرض بمواجهتها .

هبطت كلماته عليهم كضربة عفيفة ، خفقت لها قلوبهم وعقولهم ، فراح عليهم صمت رهيب ، وتبادلوا نظرات متوترة ، مع بعضهم ، قبل أن تفهم (نشوى) بأنقاس مبهورة :

- رياه ؟ يبدو أنه ليس على أن أقام ، قبل أن ينتهى هذا الأمر .

تطلع إليها (طارق) لحظة فى اهتمام صامت ، ثم اعتدل ، قائلاً :

- أعتقد يا رفيق أن الأمر يحتاج إلى نوع من التطوير .

ساله (أكرم) بلهجة عدوانية :

- أى تطوير هذا أيها العبقري ؟!

أجابه (طارق) فى حسم :

- خطة .

ارتسمت الدهشة على وجوههم جميعاً ، فتابع
بسرعة :

- إننا نحتاج إلى خطة جديدة ، تتفق مع المعطيات
التي توصلنا إليها ، على ضوء المعلومات الجديدة ،
الخاصة بقدرات خصمنا ، ونقاط ضعفه ، وتطوراته
الجسدية والنفسية .

واكتسى صوته بترك الصرامة العجيبة ، وهو يضيف :
- باختصار .. لابد أن نضع خطة القتال الجديدة ..
فوراً .

تطلعوا إليه جميعاً في دهشة متويرة ، وتبادلوا
نظرات صامتة ، قبل أن تتنهّد (سلوى) ، مضغمة
في أسى :

- كم أفتقد (نور) !

لم تكن تتم عبرتها ، حتى ارتفع أزيز هاتف الفيديو ،
فالتقط الدكتور (حجازي) سماعته بحركة آلية ،
دون أن يضيء شاشته ، وقال :

- هنا الدكتور (محمد حجازي) .. من المتحدث ؟
ثم اتحد حاجباه في شدة ، وأطلق توتر وقلق بالعين
من ملامحه وصوته ، وهو يقول :

- يا إلهي ! ومتى حدث هذا ؟

هيباً (أكرم) من مقعده بحركة حادة ، واستقر
ممدسه ، قائلاً في الغفان :

- هل ضرب ضربته الجديدة ؟

التقى حاجبها (طارق) ، وهو يخشم :

- بهذه السرعة ؟

أما (سلوى) و (نشوى) و (رمزي) ، فقد
انتقل إليهم قلق وتوتر الدكتور (حجازي) ، وهم
يتطلعون إليه في لهفة ، وهو يقول :

- سنصل على الفور .

ثم أنهى المحادثة ، وهو يلتفت إليهم ، وخفق قلب
(سلوى) في عنف ، وهي تتطلع إليه بنظرة متسائلة
مذعورة ، قرأتها عيناها على الفور ، فغمغم في أسى :

- إنه زوجك يا (سلوى) .

شبهت بكل ذكر الدنيا ولارتياحها :

- (نور) ؟ لا ..

وهوى قلبها بين قدميها ..

كالطير الذبيح ..

* * *

تعلقت عينا الشاب اتنوى بشاشة أجهزة الفحص ،
وهي ترسم لقائجهما الجديدة ، غير الأسلاك المتصلة
بجسده ، وراح قلبه يخفق فى علف مخيف ، وعلى
نحو يكفى لقتل أى إنسان عادى (*) ..
كان من الواضح أن خلاياه تتجه إلى نقطة رهيبة ..
نقطة لم ينتبه إليها الدكتور (فؤاد) ، وهو يجرى
أبحاثه ودراساته ..

ولم يدركها هو ، عندما بدأ كل هذا ..
وفى غضب ، انزعج الأسلاك عن جسده ، ونهض هتفاً :
- كان ينبغي أن يدرك هذا .. كان من الضروري أن
يكمل أبحاثه أولاً ..

اتقابه مرة أخرى ثورة الغضب الصارمة ، وكاد
يحطم كل ما حوله ، لولا البقية الباقية من تماسكه ،
والتي جعلته يدرك أن هذه الآلات هي آخر أمل له فى
البقاء ..

(*) إذا ما ارتفع عدد دقات القلب ، ليفوق المستوية الطبيعية ،
فى الدقيقة الواحدة ، تعجز عضلات القلب عن ضخ الدم إلى
أجزاء الجسد ، ويصاب القلب بالإخفاق ، وتلفار قمرته ، مما قد
يؤدى إلى الوفاة .

وفى أعماقه ، شعر بتلك التقلصات المعتادة ، فمط
شفتيه ، قائلاً فى حلق :

- الطعام .. الطعام .. لم يعد بوسعى الاستغناء عن
وجبة واحدة .

أخرج الأطعمة التى ابتاعها ، فى أثناء عودته من
منزل مدير المخبرات ، وراح يلتهمها فى نهم عجيب ،
أثار دهشته بحق !

إنه لم يكن يتصور قط أنه قادر على التهام كل هذا
القدر من الطعام !!

بل ولا يدري حتى كيف يمكنه استهلاكه !!
ولكن الوقت لم يكن يسمح له بالتفكير والبحث
والدراسة ..

إنه لا يكاد يكفى لإتهاء مهمته ..
وخاصة مرحلتها الأخيرة ..

مرحلة القضاء على آخر ضحاياه ..
وأكثرهم أهمية ، وخطورة ..

انتهى من التهام كل هذا القدر الهائل من الطعام ،
ثم ألقى جسده فوق فراشه ، والنعاس يداعب جفنيه
فى قوة ..

النوم أيضاً صار أمراً مستحيل مقاومته ..

ولا يمكن تجاهله ..

إبه وسيلته الوحيدة لاستعادة نشاطه وقواه ..

ولكنه فى هذه المرة كان يفكر كثيراً ..

ويستعيد بعض الذكريات البعيدة ..

البعيدة للغاية ..

وفى ذهنه ، ترسم وجه مذعور ، يطل عليه من

خلف القضبان ، وصوت وكيل النيابة يجلس فى قاعة

المحاكمة ، مطالباً بتطبيق أقصى عقوبة ..

ما زال يحفظ كل كلمة تردت فى أثناء المحاكمة ..

وكل حرف ..

التهامات ..

المرافعات ..

الأدلة ..

ثم قرار الإدانة ..

« حكمت المحكمة حضورياً ، بإحالة أوراق المتهم

إلى قضية المفتى .. »

عبارة صارمة حازمة ، أعلنت مولك النهاية ..

وكانت هناك محاولات ..

وتظلمات ..

والتماسات ..

ولكن بلا فائدة أو جدوى ..

وجاءت لحظة التنفيذ ..

والإعدام ..

انتفض جسده فى عنف ، عندما بلغ بذكرياته هذه

المنطقة ، وتصاعدت موجة الغضب مرة أخرى من

أعماقه ، حتى بلغت ذروتها المعتادة ، فصرخ :

- كلهم سيدفعون الثمن .. كلهم -

وعلى الرغم من رغبته العارمة فى النوم ، هب

جالساً على طرف فراشه ، وراح قلبه يخفق فى عنف

أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم نهض فى حركة حادة ، وجلس أمام أجهزة

الفحص ، وأخذ يتطلع إليها فى توتر بالغ ، جعل

عينيه تومضان على نحو مخيف ، قبل أن يلتقط

الأسلاك فى حركة حادة ، ويعود توصيلها بجسده .

ويشغل الأجهزة ..

ومرة أخرى ، تعلقت عيناه بالتشاشات ..

والمنحنيات ..

والنتائج ..

وفي دقة بالغة ، أخذت الأجهزة تقدم النتائج ، التي
تثير غضبه وألمه وسخطه ..

عقار (سنزوندالين) كانت له نتائج مذهلة
بالتأكيد ..

وأعراض جانبية بالغة العنف ..

والقسوة ..

والخطورة ..

لقد بدأت خلاياه في تحورات كثيرة ، جعلتها قادرة
على توليد الطاقة الكهربائية ، بعدة وسائل مختلفة ،
مستغلة تفاعلات الجسم الطبيعية ، وأنزيماته
المتعددة (*) ..

ولكن هذه التحورات لم تمض بسهولة ..

(*) الإنزيمات : مواد مسؤولة عن معظم التغيرات الكيميائية .
التي تحدث في المادة الحية ، وعلى الرغم من أنها تسبب عدة
تفاعلات معقدة في الجسم ، إلا أنها لا تتأثر بهذه التفاعلات ، إذ
إنها في الحقيقة مواد عضوية معقدة . وهي سهلة التحطم
بالقليل ، وبيعض أنواع السموم .

نقد فقدت خلاياه قدرتها على إعادة شحن الطاقة .
وهذا يعني أنه ما من وسيلة ، في الكون كله ،
لاحتفاظه بقدراته النووية طويلاً ..

ولكن هذه ليست المشكلة الوحيدة ..

إنها في الواقع لا تعني شيئاً ، إزاء النتيجة المخيفة ،
التي ستتحقق حتماً ، طبقاً لما أتتته كل أجهزة الفحص ،
عند فعل طبيعي لتفاعل ، ما بين خلاياه وأنظمتيه
الحيوية ، وكل تلك الطاقة في أعماقه ..

إله ، ومع فقدان المستمر للطاقة ، سيبلغ
مرحلة ما ، تجعل جسده أشبه بالكتلة الحرجية للمادة
المشعة (*) ..

وعندئذ ، سيحول جسده كله إلى قنبلة ..

قنبلة نووية قابلة للانفجار ..

مع أول صدمة .

* * *

(*) الكتلة الحرجية : هي أصغر كمية معقدة ، في مادة قابلة
لالتفطر ، مثل اليورانيوم ٢٣٥ ، يمكن أن تساهم على استمرار
تفاعل متسلسل ، وهي ضرورية لإنتاج طاقة مليدة ، أو توليد
تفجار رهيب .

٩ - عد تنازلى ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. الحادية عشرة والنصف صباحاً .

انهمرت دموع (سنوى) كالسيل ، وهى تقف مع رفيقها أمام حجرة (نور) ، فى قسم رعاية الحالات الحرجة بالمستشفى ، فى حين ارتبك الطبيب المسئول ، وهو يحاول تهدئتها ، قائلاً :

- اطمئنى يا سيدتى .. إننا نبذل قصارى جهدنا لتجاوز هذه الأزمة .. لقد ارتفعت درجة حرارته بقلّة ، وهذا يوحي بوجود بعض المضاعفات ، التى لم ننتبه إليها .. ستعيد فحصه بعد لحظات ، وسيصبح كل شيء على ما يرام بإذن الله .

قال (أكرم) فى عصبية :

- ولكن الممرضة التى اتصت بنا ، قالت إن ...

قاطعه الطبيب فى توتر :

- من الواضح أن هذه الممرضة قد أخطأت التعبير



وعندئذ - سينحرك جده كله إلى قبلة .. قبلة نوبية قابلة للانفجار ! ..

عن الموقف .. لقد كانت تنفذ سياسة المستشفى ،
التي تحتم إبلاغ إدارة المخابرات العلمية بأية تطورات ،
تحدث لأحد رجالها .. إنني أعتز ثباته عنها .

صاح به (أكرم) في حدة :

- تعذر ؟! أظن هذا يكفي ؟!

أشار إليه الدكتور (حجازي) بالصمت ، والسيطرة
على غضبه ، وهو يسأل الطبيب :

- قل لي يا رجل : أي مدى يمكن أن تبلغه تلك

المضاعفات ؟!

تردد الطبيب لحظة ، قبل أن يجيب في حذر :

- لا يمكننا التحديد بعد .. الأمر يحتاج إلى بعض

الفحوص أولاً .

مد الدكتور (حجازي) شفتيه في ضيق ، مغمضاً :

- الفحوص .. الفحوص .. لا أحد يمكنه حسم أي

أمر بدون الفحوص والتحليل .

أجابته (رمزي) :

- هذا أمر طبيعى يا دكتور (حجازي) .

لوح الدكتور (حجازي) بيده ، قائلاً :

- في أيامنا ، كنا نعتمد على دلالات أخرى كثيرة .

أنتسم الطبيب ، قائلاً :

- لم يعد من المسموح به أن نفعل هذا ، في هذه

الأيام .

هم الدكتور (حجازي) بقول شيء ما ، لولا أن

ظهرت (مشيرة) فجأة ، وخلفها مصور الجريدة ،

وهما يندفعان نحوهم ، و (مشيرة) تسأل الطبيب في

لهفة :

- كيف حال المقدم (نور) ؟ هل ترتبط إصابته

بتلك الأحداث العنيفة ، التي تشهدها (القاهرة)

الجديدة ، في هذه الأيام ؟!

تراجع الطبيب في دهشة ، في حين هتف (أكرم)

مستنكراً :

- (مشيرة) !

أشار إليه (رمزي) ، قائلاً :

- لا تحاول .. إنها صحفية ، ولن يمكنها تسيان

هذا قط .. إنه أمر يسرى في كيانها ، ويجرى في

عروقها مجرى الدم .

بدأ الضيق على وجهي (ملوى) و (نشوى) ،

وهما يتبادلان نظرة عصبية ، في حين لم يبد على

(مشيرة) أنها حتى قد شعرت بوجودهم ، وهي تسأل
الطبيب في لهجة :

- هل تتوقع أية تطورات جديدة ؟

ارتبك الطبيب - وهو يقول :

- سيئتي .. إني ..

قاطعه (أكرم) في صرامة ، موجها حديثه إليها :

- الطبيب لن يمكنه الإدلاء بأية معلومات في هذا

الشأن ، هذا محظور قانونا .

رمقته بنظرة متحدية ، وأشارت إلى آلة التصوير ،

قائلة بلهجة مستفزة :

- هل تعلم أننا نبث برنامجنا ، على الهواء مباشرة ،

يا سيد (أكرم) ؟

فاجأه قولها هذا ، ولكنه تماسك تماما ، وهو يجيب

في صرامة :

- نعم .. أعلم هذا .

التقى حاجبها ، وهي تتبادل معه نظرة غاضبة ،

تحمل المزيد من التحدي والعداء ، قبل أن تنتقل إلى

آلة التصوير ، قائلة :

- هذا ما أردت أن تروه بالضبط أيها السادة ..

غرور وتعتبت المفسونين عن أمنا ، في ظروف
شديدة الحرج كهذه .. هناك قوة ما .. شيء ما يهاجم
عدداً من مسئولينا السابقين والحاليين ، ويقتلهم
بمنتهى العنف ، ورجال الأمن يقفون عاجزين عن
التصدي له .. حتى ذلك الفريق العبقري .. فريق
المقدم (نور) ، الذي تعرفونه جميعاً ، وتذكرون
بطولاته في فترة الاحتلال (*) ، يقف عاجزاً ،
وخاصة بعد إصابة (نور) .. العقل المفكر ،
والمحرك الأساسي للفريق .

أشاحت (سلوى) بوجهها ، قائلة في عصبية :

- لن يمكنني احتمال المزيد .

دفعتها (نشوى) جانباً ، وهي تقول في حلق :

- دعينا نبتعد عن هنا قليلاً يا أمه ، فالهواء الفاسد

يرهق أفعاسي .

وقال (أكرم) في غضب :

- لست أرى كيف يمكنني احتمالها طوال الوقت !

تمتم (رمزي) :

- لأنك تحبها يا رجل .

مط الدكتور (حجازي) شففيه بلا تعليق ، في

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

حين بدأ (طارق) شديد الاهتمام بحديث (مشيرة) ،
التي تتابع في حماس :

- السؤال الذي يخلق الجميع الآن هو : ترى هل
يمكن أن يواصل الفريق عمله بنجاح ، في غياب
قائده ؟! إننا ، لو راجعنا ملف الفريق ، فيستجد أنه تم
بحلق طوأن عمله سوى الانتصار تلو الآخر ، ولكن
كل هذا كان تحت قيادة (نور) ، فما الذي سيحدث
بعد غيابه ؟! هل يرتك الفريق ويتخبط ؟! هل يعجز
عن مواجهة الموقف ، أيًا كان ؟! هل ...

قاطعها (طارق) ، وهو يتجه إليها فجأة ، قائلًا :

- مغفرة .. لدى ما أُرغب في قوله للمشاهدين .
التفت إليه الجميع في دهشة بالغة ، حتى (مشيرة)
نفسها ، التي عادت تفقد إزائها ، أمام مبادرته
المباغطة ، لولا خبرتها الطويلة في هذا المضمار ،
والتي جعلتها تقول في أفعال ، ثم تستطع حجبه :
- بالتأكيد .. كلنا نلهفة لسماع ما لديك .

هتف (أكرم) في حلق :

- اللعين !

أقار إليه (رمزي) بالصمت ، وهو يراقب

ما يحدث في اهتمام ، فمط شفتيه في حلق ، وأشاح
بوجهه سارطًا ، في حين سألت (مشيرة) (طارق)
في اهتمام :

- إنك أحد أفراد الفريق .. أليس كذلك ؟!

عدل (طارق) وضع منظاره العظمى فوق أنفه ،
وهو يجيب :

- بلى .. أنا عمليًا أحدث أفراد الفريق ، إلا أنني
أتابع عمله منذ سنوات ، ونقد قرأت كل ملفاته
السابقة .

ثم اعتدل في وقفته ، متابعًا في حزم :

- ويمكنني أن أقول في ثقة ، إن هذا الملف الجديد
سينتهي أيضًا بانتصار الفريق .

سأته في دهشة :

- وما مصدر هذه الثقة ؟

مزًا كلفيه ، قائلًا :

- أنا أحد أفراد الفريق ، وأدرك ما أقوله جيدًا ..
نقد توصلنا إلى معلومات جديدة بالغة الأهمية ، حدثت
لنا هوية ذلك الذي نواجهه ، ولن تمضي ساعة
واحدة ، حتى نكون قد حددنا موقعه أيضًا .. وخلال

هذه الساعة ، سيكون قالدنا (نور) قد استعاد وعيه ،
ليقودنا مرة أخرى إلى نصر جديد .. كالمعتاد .

ارتفع حاجيا الطيب في دهشة ، لتلك الثقة البالغة ،
التي يتحدث بها (طارق) ، والتفت ليعلن استنكاره
لأفراد الفريق ، إلا أن عينيه ارتطمتا بكم هائل من
الدهشة والاستهجان . جعلاه يطبق شفتيه ، ويمطهما
في حلق ، وهو يتساءل كاليافقين : ترى ما الذي
يهدف إليه (طارق) من هذه الأكاذيب ؟

أما (مشيرة) ، فقد غمرها انفعال جارف ، وهي
تستمع إلى حديثه ، وسألته في لهقة :
- هل تعتقد حقاً أن الفريق سينتصر هذه المرة
أيضاً ؟

أجابها بمنتهى الثقة :

- بإذن الله (سبحانه وتعالى) .. صحيح أن الأمر
يبدو شاقاً غامضاً ومخيفاً .. إلا أن هذا لا يعني لنا
شيئاً .. الأمور التي نواجهها دائماً هكذا ، ولكننا
لا نلث أن ننصر في النهاية .

ثم التفت يواجه آلة التصوير مباشرة ، وهو يضيف
في حزم :

- صدقوني : خصمنا لن ينتصر هذه المرة .. لن
يفعل أبداً .

نطقها على نحو العقد نه نسان (مشيرة) لحظة ،
قبل أن تنفض الانبهار عن عقلها ، وتهتف في حماس
شديد :

- هل سمعتم هذا التأكيد أيها السادة ؟ ها هو ذا
أحد أفراد الفريق يؤكد أنهم في طريقهم للنصر ، وأن
قائدهم (نور) لن يلبث أن يعود إلى موقعه ، في
غضون ساعة واحدة .. وصدقوني أيها السيدات
والسادة .. لو عاد (نور) لقيادة الفريق ، فأتا الثقة ،
طبقاً لتجارب عديدة سابقة ، أن النصر سيكون من
نصيبه بإذن الله .

ارتسمت الابتسامة باهتة على شفتي (طارق) ،
وهو يقول :
- بالضبط .

ثم عاد إلى الفريق بنفس الابتسامة ، متجاهلاً كل
نظرات الدهشة والاستنجاج .

وبنظرة واحدة إليه ، أدرك (رمزي) أن (طارق)
يخفي في أعماقه أمراً ما .

أمرًا بالغ الأهمية ..

والغموض .. والخطورة ..

« نست أفهم شيئاً .. لا يمكننى قط استيعاب

ما فعلته .. »

صاح (أكرم) بالعجزة فى غضب ، وهو يلوح
بذراعيه ، ويقطع حجرة اجتماعات الفريق جيلة
وذهاباً فى ثورة ، مستطرداً :

- إنك حتى لم تستشر أحداً ، قبل أن تلقى بذلك
الفيض من الأكاذيب ، على الهواء مباشرة .. لقد
أوحيت للجميع بأننا قاب قوسين أو أدنى من الظفر
بخصمنا النوى .

أجابه (طارق) فى هدوء مستفز :

- بالضبط .

صاح به (أكرم) :

- بالضبط ؟؟ أى قول هذا يارجل ؟؟ هل تدرك بالفعل

ما يعنيه هذا ؟؟

إبه يعنى أننا أصبحنا مسئولين ، أمام العالم أجمع ،
عن الوفاء بما التزمنا به .

هزّ (طارق) كتفيه ، قائلاً :

- إننا كذلك بالفعل ، منذ قبلنا هذه المهمة .

احتقن وجه (أكرم) ، مع هذا الجواب المنطقى ،
فلوح بفراعه كلها ، هاتفاً :

- هذا صحيح ، ولكن الأمر لا يقتصر على المسئولية
فحسب ، ولكنك بإعلان ما أعلنته ، وعلى هذا النحو ،
الذى يوحى بالثقة الشديدة ، ستثير ثورة خصمنا
النوى ، وتستفزّه إلى أقصى حد .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفاه (طارق) ،
وهو يقول بنفس الهدوء :

- حقاً ؟؟

تراجعت (نشوى) فى مقعدها ، وهى تتطلع إليه
فى حيرة ، وعقد الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وهو
يتساءل عما يدور فى ذهنه ، فى حين اعتدل (رمزى)
على مقعده ، وبدأ عليه اهتمام بالغ ، و (أكرم) يصرخ :

- نعم أيها العبقري .. حقاً .. لقد نجحت فى استفزاز
خصمنا النوى .

اتسعت ابتسامة (طارق) ، على نحو كاد ينسف
رأس (أكرم) ، من شدة الغضب ، لولا أن قال
(رمزى) فجأةً :

- ربما كان هذا ما يسعى إليه بالفعل .

تفجرت الدهشة في وجوههم جميعاً ، فيما عدا (طارق) ، الذي أشار إليه ، قائلاً :

- رافع يا دكتور (رمزي) .. إنك خبير نفسي بارع بالفعل .

حنق الياقون في وجه (طارق) بذهول ، وهتف (أكرم) ، وهو يشير إلى رأسه بأصابعه كلها .

- هل يمكن لأحدكم أن يشرح لي ما يدور هنا ؟! هل يمكن أن أفهم مرة ما يخططون له في أعماق عقولكم ؟!

نهض (طارق) من مقعده ، قائلاً في بساطة :

- بالطبع .. هذا من حقتك .

وعلى شاشة الشرح الضخمة ، التي تحتل مساحة كبيرة ، من أحد جدران الحجرة ، راح يرسم خطوطاً توضيحية ، قائلاً في اهتمام :

- على الرغم من كل ما نبذله من جهد ، إلا أننا لم ننجح بعد في التوصل إلى هوية خصمنا الحقيقية ، مما يمنعنا من تحديد ضحاياها الياقين ، أو أهدافه القادمة ، وكل ما نملكه من معلومات عنه ، هو أنه يستطيع الاختفاء ، بعد كل مهمة ، وربما كان هذا كل

ما يتبقى له من قدرات خارقة ، قيل أن يعود إلى مكان ما ، ليحصل على قدر مركز من النوم ، ويلتكم كمية ضخمة من الطعام .. وهذه المعلومات القليلة لا تكفي ، في الظروف العادية ، لإلقاء القبض على مجرم عادي ، ولكن الظروف التي نواجهها وتواجهنا ليست عادية ، ونحن أيضاً لسنا فريقاً عادياً ، لذا فمن المحتم أن نيفل قصارى جهدنا ، نتوصل إلى خصمنا ، ومنعه من الاستمرار في لعبته الانتقامية البشعة ، باستخدام تلك المعلومات القليلة لدينا .

ثم اعتدل يولجهم ، مضيفاً في حزم :

- وفي هذا الشأن لدى خطة .

هتف (أكرم) مستكراً :

- خطة ؟!

واقترب منه ، مستطرداً في حدة ، وهو يشير إلى صدره :

- اسمع يا هذا ، ربما كنت عبقرياً وخبيراً في مجالك ، ولكنك لا تمتلك الخبرة التي نمتلكها نحن ، في وضع الخطط ومواجهة المخاطر .

قال الدكتور (حجازي) :

- دعنا نستمع إلى خطته أولاً يا (أكرم) .

هتف (أكرم) :

- أية خطة ؟! هل تعتقدون أن وضع الخطط أمراً عشوائياً ، يمكن أن يقوم به أي شخص ، لمجرد أنه خبير في الطاقة وتأثيراتها ؟! سلوه إذن ، كيف سيتمكن مواجهة ذلك الخصم النووي ، إذا ما التقى به وجهاً لوجه ؟! وكيف ..

قاطعه (طارق) في هدوء :

- باستخدام الزى الوقائي (م ف - ١٨) .
التفت إليه (أكرم) في دهشة ، متسائلاً :
- زى ماذا ؟!

أجابه (طارق) في اهتمام :

- الزى الوقائي (م ف - ١٨) .. إنه نوع من الدروع الواقية الحديثة ، يندرج تحت بند المبرية المطلقة ، وهو مجهز بحيث يمكن لمرتديه احتمال انفجار صاروخ موجّه ، أو الخوض في قلب النيران لدقيقة كاملة .

سأله (رمزي) في اهتمام :

- هل تعتقد أن (م ف - ١٨) هذا ، يمكنه أن يصمد أمام هزات النار ، أو الصواعق الرهيبة ، التي يطلقها ذلك النووي ؟!

قبل أن يجيب (طارق) ، اندفع (أكرم) يسأله في عصبية :

- قل لي يا هذا : لو أن ذلك الزى الوقائي (م ف - ١٨) ، يندرج تحت بند السرية المطلقة ، فكيف أمكن لمتلك معرفة وجوده ؟!
عدّل (طارق) وضع نظاره على ألفه ، قبل أن يجيب في هدوء :

- لقد شاركت في وضع تصميماته النهائية .
ففر (أكرم) فاه دهشة ، وهو يحذق في وجهه ، في حين قال الدكتور (حجازي) في اهتمام :
- إنك لم تجب سؤال (رمزي) بعد يا (طارق) ..
هل تعتقد أن (م ف - ١٨) هذا يمكنه أن يصمد ، أمام صواعق النووي وكراته النارية ؟!
صمت (طارق) لحظة ، ثم اعتدل ، مجيباً في هزم :

- كلا .

ارتفع حاجبا (نشوي) في دهشة ، مكررة :
- كلا ؟!

أما (أكرم) ، فقد اعتقد حاجباه في حلق ، وهتف :
- لرايتم ؟! لقد أخبرتكم أن وضع الخطط وإعدادها
ليس ..

قائمه (طارق) ، وهو يتابع في حزم :
- ولكننا لن نواجهه مباشرة بالزى الواقع .. سندفعه
في البداية لخوض معركة عنيفة ، مع عدد من
الوحدات القتالية ، التي تدار بأجهزة التحكم عن بعد ،
حتى نستنفد معظم طاقته ، وعندئذ نهاجمه ، وتدفعه
إلى حيث يتم الإيقاع به .

اعتقد حاجبا (أكرم) أكثر ، وبدأنه هذا الجزء من
الخططة منطقياً للغاية ، في حين قالت (نسوى) في
اهتمام :

- وماذا لو اكتفى بإخفاء نفسه ، والانسحاب من
المعركة كلها ، حتى يسترد قوته ؟!
أشار إليها مجيباً :

- هنا يأتي دور السيدة (سلوى) ..

كانت (سلوى) قد أصرت على البقاء إلى جوار
(نور) في المستشفى ، لذا فقد تبادل الجميع نظرات
قلقة ، قبل أن يغتم (رمزي) :

- ولكن (سلوى) ليست خبيرة في الاختفاء أو
القتال العشوائي .

أجابته (طارق) في سرعة :

- ولكنها خبيرة في الصوتيات ، وهذا ما نحتاج
إليه بالضبط .

وعاد يرسم منحنياته على شاشة الشرح ، متابعاً :
- الموجات الكهرومغناطيسية ، التي يحيط بها ذلك
التلوي نفسه ، تحجبنا تمامًا عن الرؤية ، وتحجب
حتى موجاته الحرارية ، بحيث يستحيل تعقبه عن
طريق أجهزة المراقبة العادية ، أو أجهزة التتبع
الحراري ، وحتى أجهزة الرادار لن يمكنها كشف
أمره ؛ لأن موجاته الكهرومغناطيسية ستشتت موجات
الرادار ، وتمنع انعكاسها .. الوسيلة الوحيدة لتتبعه
إنه ، هي من خلال وقع قدميه ، في أثناء إتمامه ،
وهذا يحتاج إلى خبرة في التقاط تلك الأصوات ،
وتحديد موقعها ، مهما بلغ خفوتها .

صمت (أكرم) لحظة ، وهو يتطلع إلى (طارق)
في تردد ، ثم لم يلبث أن سأله ، في صوت أجش ،
ولهجة عصبية :

- وكيف سيمكنك استخدام كل هذا ، ونحن لجهل
بالتفعل أين هو ، ولا متى ستأتى ضربته القادمة ؟!

أجابته (طارق) فى اهتمام بالغ :

- هناك وسيلتان لمواجهة ، فى الوقت الحالى ..
إما أن نستغزه بشدة ، بحيث نستدرجه إلى صراع
جانبى ، يوقف حملته الثأرية مؤقتاً ، ويدفعه هو
إليها ، بدلاً من أن نسمى نحن إليه ، وهذا ما نحاول
فعله فى الوقت الحالى .

وقف (أكرم) :

- رباه ! هل نحاول جذبهم إلينا هنا ؟! هل نتركهم
من الضحايا سوف تمتلئ بهم الطرقات ، لو أننا
قتلناه فى مكان كهذا ؟! إنك لا تستطيع منح كل
شخص هنا زياً واقياً ، من طرف (م ف - ١٨) .

أجابته (طارق) :

- بالتأكيد ، لذا علينا أن نقلل مقرنا إلى أحد
الأمكن الصحراوية ، البعيدة عن العمران ، وأن نعلن
عن هذا بوسيلة ذكية ، بحيث يبدو وكأن هذا لم
يحدث بإرادتنا .

ثم أشار إليه ، مستطرداً :

- ربما عن طريق زوجتك يا (أكرم) .

لوح (أكرم) بيده فى حدة ، قائلاً :

- دع زوجتى وشأنها ، ولا تزعج بها فى هذا الأمر .
هز (طارق) كتفيه ، وقال :

- هذا سيحدث بطريقة تلقائية ، فيبقى أن تنتقل
إلى ذلك المقر الصحراوى ، وأن توحى لزوجك بأنه
تحاول إخفاء هذا عنها ، وسيستقر الأمر لفضولها
وحساسها الصحفى ، وستبدل قصارى جهدها لمعرفة
ما تخفيه عنها ، وعندئذ سنعمل على أن نتوصل إلى
الحقيقة ، على نحو يوحى إليها بأنها حصلت على
سبق صحفى رائع ، وعندئذ لن نتردد لحظة عن
إعلانه .

ران على المكان صمت مطبق ، والجميع يتظلمون
إليه فى انبهار حقيقى ، حتى غمضت (نشوى) :

- وما الوسيلة الثانية ؟!

تنهد (طارق) ، قائلاً :

- أن نتوصل نحن إليه أولاً .

ترابعت فى مقعدها ، وانطلعت لحظة إلى شاشة
جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، قبل أن تقول فى ضيق :

- فنركز كل جهودنا على الوسيلة الأولى إن ،
فقط عجزت حتى الآن ، عن تحديد هوية ذلك
الشخص ، على الرغم من مراجعتي لملفات أكثر من
عشرين قضية ، جمعت ما بين الضحايا الثلاثة
السابقين .. لم أجد في كل القضايا شخصاً واحداً ،
يمكن أن يسمى لنشر الآن ، دون أن أراجع كل ما يتعلق
به ، دون أن أتوصل إلى ما نبتقى .

قال الدكتور (حجازي) في تعاطف :

- ربما ما زالت تنقصنا معلومة شديدة الأهمية .

غمضت في بأس :

- بالتأكيد .

وصمت لحظة ، قبل أن تصيف في مرارة :

- وربما استلزم الأمر ضحية جديدة ، قيل أن ..

قاطعها (طارق) فجأة :

- بل ربما كانت هناك وسيلة أخرى للتوصل إليه .

سأله (رمزي) في سرعة ، تضيق عن اهتمامه

الشديد :

- وما هي ؟

أجاب (طارق) ، وهو يلتفت مرة أخرى إلى

شاشة الشرح :

- أن نقتنع آثاره .

وقبل أن يسأله أحد عما يعنيه ، عاد إلى رسم

منحنياته وخطوطه ، متابعاً في حماس :

- ففي كل مرة ، ارتكب فيها ذلك النورى إحدى

جرائمه ، كان يغادر مسرح الجريمة في اتجاه ما ،

ولأن الأماكن التي ارتكب فيها جرائمه ، تقع في نقاط

متباعدة ، فإننا نستطيع أن نحدد مساراته ، والنقطة

التي يمكن أن تلتقي عندها ، وربما يقودنا هذا إلى

وكره ..

سأله (أكرم) ، في اهتمام واضح :

- ومن أدراك أنه يتجه من كل مرة إلى وكره

مباشرة ؟

أجاب (طارق) في حماس :

- لابد أن يفعل ، فقد استفاد طاقته ، ويحتاج إلى

الطعام والنوم بأقصى سرعة .

سأته (نشوى) في اهتمام :

- وماذا لو قادتنا تلك المسارات إلى منطقة مزبحة

بالسكان ؟ كيف يمكننا التوصل إليه عنده ؟

تحرك في الحجرة مجيئاً :

٢١٣

- نستطيع تضيق دائرة البحث ، إذا ما اتبعنا
الأسلوب التقليدي ، ووزعنا نشره بأوصافه ، ثم
تحريفاً عن شخص يتاج كميات كبيرة من الطعام ،
كما يمكننا أيضاً استخدام حواسمة ، تطوف حول
المنطقة ، مع جهاز تعقب الطاقة ، بحيث يمكنها
تحديد أية مناطق تتبع منها طاقة زائدة .

مرة أخرى ، ران على الحجرة صمت مطبق ،
قطعه الدكتور (حجازي) ، وهو يستم ، قائلاً (أكرم) :
- وكنت تتحدث عن الخطط ، والخبرة اللازمة
لإعدادها .

بدأ (أكرم) مبهوئاً ، وهو يتطلع إلى (طارق) ،
في حين قال (رمزي) في حمان :
- مرحى يا (طارق) .. أنت شاب مدهش بحق .
واستمعت (نشوى) ، قائلة :
- وعائى أواجه نسخة جديدة من أبى .
بدأ الحياء على وجه (طارق) ، وهو يتمتم في
ارتباك :

- إبنى أبذل قصارى جهدى فحسب ، و..
قاطعه (أكرم) فجأة في خشونة :

- نقطة أخيرة .. ماذا لو ضرب ذلك الفتى النوى
ضربته ، قبل أن تستعد لكل هذا ؟
أجاب (طارق) في ثقة :
- اطمئن .. لن يفعل .
سأله بخشونة أكثر :
- ومن أدراك !؟

أشار (طارق) إلى شاشة الشرح ، مجيباً :
- لقد حسبت الفترة الزمنية ، ما بين كل ضربة
وأخرى ، وهذا لي أن فترات الراحة واستعادة النشاط ،
تتزايد في كل مرة ، مما يعنى أنه يحتاج إلى وقت
طويل هذه المرة ، حتى يمكنه الاستعداد لضربة
جديدة ، ولو أننا تحركنا في سرعة ، فسننتهى من كل
هذا ، قبل أن يستيقظ من نومه ، ويستعد لضربه
القادمة .

نقل الجميع أبصارهم ، ما بين (طارق) و (أكرم) ،
قبل أن يتقدم الأخير نحو الأول في خطوات ثابتة ،
ووقف يتطلع إليه لحظة ، قبل أن يعذب يده إليه ، قائلاً
في حزم :

- أهناك .. كنت أفضل شخص تعاليت معه ، في حياتي كلها ..

ثم ابتسم في مرج ، متابعاً :

- بعد (نور) بالطبع .

فألتها ، ثم انفجر ضاحكاً ، واحتضن (طارق) في حماس ، هاتفا :

- مرحباً بك في الفريق يا صديقي .

وتنفس الجميع الصعداء في ارتياح ..

ها هي ذي أزمة جديدة تنفجر ، في حياة الفريق ..

ويبقى على الجميع أن يبدؤوا العد التنازلي ،

استعداداً للمواجهة القادمة ، مع عدوهم الخارق ..

الشيء الوحيد ، الذي لم يدركه أي منهم ، في تلك

اللحظة ، هو أن تلك المواجهة القادمة ستكون أقرب

مما تصوروا بكثير ..

وإن الهدف التالي لخصمهم النووي سيكون مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة .

* * *

١٠ - التالي ..

الجمعة : الحادي عشر من مايو .. الثالثة عصراً ..

فجأة ، استيقظ الشاب ..

فتح عينيه بفتة ، وهو يرقط على قرائنه الصغير ،

داخل ذلك الوكر الخفي ، في هضبة المقطم القديمة ،

واستيقظت خلايا مخه كلها بلا مقدمات ، كما لو أن

مصدرها للطاقة قد اشتعل فجأة في أعماقه ..

ولشوان ، تألفت عيناه بشدة ، وأضاءت سقف

المكان ، قبل أن ينهض جالساً على طرف الفراش .

ويدير عينيه في وكره ببطء ..

كان يشعر بالانشطار الجرمي ، الذي بدأ في جسده ،

وعلى الرغم من هذا ، فقد نهض إلى أجهزة الفحص ،

وراح يوصل الأسلاك بجسده ، ثم أشعل الأجهزة ،

وراح يتابع النتائج على الشاشة ..

مازال تدهور الخلايا مستمراً ..

ولكن بمعدل تناقصي ..

شء ما في أعماقه يتحسن ..

ربما بدأت خلاياه تتكاثر وضعها الجديد ..

أو أن عاملاً آخر قد أضيف إلى الموقف ..

قد تكون نشاطاته العنيفة قد أفادت ..

من يدري ؟!

المهم أن التدهور يسير بخطى أكثر بطناً ..

وهذا يمنحه المزيد من الوقت ..

ولكن النتيجة النهائية ما زالت خفية ..

ستفقد الخلايا طاقتها تدريجياً ..

ثم تبلغ المرحلة الحرجة ..

ويحدث الانفجار ..

وانتفض جسده في عصف ، عندما بلغ بأفكاره هذه

النقطة ، وانعقد حاجباه في غضب ، وهو يراجع آخر

نتائج ظهرت على الشاشة ..

صحيح أن التدهور يبطئ ، إلا أنه لا مفر من

النهاية ..

ولقد وضع الجهاز توقيتاً دقيقاً محدوداً لتلك

النهاية ..

ففي تمام الساعة وثلاث عشرة دقيقة ، من صباح

السبت ، الثاني عشر من مايو ، سيتحول جسده بفترة

إلى قنبلة نووية ..

ومع أول ضربة عنيفة يتلقاها ، سينفجر ..

وسيطيح بكل ما يحيط به ، في دائرة نصف قطرها

ستين كيلو متراً ..

وهذا يعني أنه سيحمل معه مدينة كاملة ، وهو

يرحل عن هذا العالم ..

ونظراً لكل الفحوص والتتبع ، لا مفر من حدوث

هذا ..

وعلى الرغم من تلك النهاية المأساوية المحتومة ،

راح معه المريض يدرس الأمر من ناحية أخرى تماماً ،

تتفق مع خطته الثأرية الشرسة ..

ما زال آمنه رجلاً ، لا يد أن ينتقم منهما شر

التقام ، قبل أن تنتهي حياته على وجه الأرض ..

وقبل أن يطفى النيران ، التي تشتعل في أعماقه ،

منذ زمن طويل ..

وأهم أهداف تلك الساعات ، المتبقية من حياته ،

أن يحقق انتقامه بأفضل صورة ممكنة ..

وسينخر لحظة النهاية ، ليوقع بها وثيقة انتصاره ..

سيتم للعالم أجمع أسباب كل ما فعله ، وهو
يسيطر على صحبته الجديدة ..
وسيفعل هذا في الدقائق الأخيرة ..
قبل الانفجار مباشرة ..
وعلى شاشات الهولوفيزيون ، في العالم أجمع ،
سيخبر الجميع بما ينتظرهم ..
وعندما تتنقذ قلوبهم رعباً وقلقاً ، ينفجر جسده .
انفجار نووى ، يلتهم (القاهرة) الجديدة كلها ..
وكل ما يحيط بها أيضاً ..
ويا له من انتقام !!
تألفت عيناه بشدة ، جعلتهما نضينان كمصباحين
ساطعين ، وهو يتصور مدى ما سيفعله ، في كل
أنحاء العالم ..
ستكون واقعة غير مسبوقة ..
شخص واحد ، يثار من خمسة من أقوى رجال السلطة
في (مصر) ، ثم يطرح بغاصمة كاسنة وما حولها ..
ويحقق انتقامه ..
ويعتقى النجاة ..
انتقام تاريخي ، لم تعرف الدنيا مثله ، حتى في
عالم الرواية ..

وفجأة ، انطلق يقهقه ضاحكاً ، وجسمه كله ينتفض
في قوة ..
وجنون ..
كان يشعر بالزهو والاثرياح ، على الرغم من كل
ما يحيط به ، ومن الموت المضمون ، الذي ينتظره ،
بعد خمس عشرة ساعة تقريباً ..
وفي حمان عجيب ، نهض إلى أجهزة الكمبيوتر ،
وأشغل جهاز الهولوفيزيون ، وهو يراجع بعض
النقاط ، التي وردت في أبحاث الدكتور (فؤاد) ..
كان يعد دراسة التحورات الخلوية ، التي أسست
جسده ، إثر عطار (سترونجاليين) ، بحثاً عن وسيلة
لإيقاف تدهور خلاياه ..
لقد تحولت الخلايا على نحو عجيب ، بحيث صارت
أشبه بالخلايا الإلكترونية ، التي تختزن الطاقة ،
وتجيد تحويلها من صورة إلى أخرى ..
ولكنها فقدت بهذا معظم سماتها الأولى ..
ولم تعد لأية جراحة إضافية من العطار ، أنى تأثير
عليها ..
وهذا يعني أنها لم تعد قابلة لإعادة الشحن ..
ولا لاختران مزيد من الطاقة ..



وبحركة حادة ، انفتحت إلى شاشة الهولوفيزيون ، وتضافرت حواسه كلها ، وهو يستمع إلى حديثها بكل اهتمامه وانتباهه ..

والأسوأ ، أنه ما عن وسيلة لمتعة التدهور ، أو ..
فجأة ، توقفت أفكاره كلها ، عندما التقطت أذناه جزءاً
من إعادة تسجيل حديث (مشيرة) في المستشفى ..
وبحركة حادة ، انفتحت إلى شاشة الهولوفيزيون ،
وتضافرت حواسه كلها ، وهو يستمع إلى حديثها بكل
اهتمامه وانتباهه ..

كانت تتحدث عن (نور) وفريقه ، وعن انتصاراتهم
السابقة ، وعن مصير الفريق ، بعد إصابة (نور) ..
ثم ظهر (طارق) ..
وبدأ حديثه ..

وانتهت حواس الشاب أكثر وأكثر ..
والمقدح حاجباه في شدة ، وهو يستمع إلى كل كلمة
ينطق بها (طارق) ..
وكل حرف ..

ثم استمع إلى تعليق (مشيرة) على حديث
(طارق) ..
استمع إليه بكيانه كله ..

وفي أصغله راحت تلك الأمور كلها تمتزج وتتفاعل
بعضها مع بعض ..

ونبتت وسطها فكرة ..

فكرة اعتلت عقله كله ، واستولت على كيانه ..

فكرة جعلته يغير مسار خطته الانتقامية ، وزرعت
في رأسه مساراً جديداً ..

وضحية جديدة ..

ضحية سيصنع مقلتها ضجة حننا ..

وستكون مفاجأة ..

لتجميع ..

* * *

« هذا الشاب عبقري بالفعل .. »

هو القائد الأعلى رأسه في إعجاب ، وهو يبقى هذه
العبارة ، في أثناء مراجعته للخطبة ، التي وضعها
(طارق) ، ثم تطلع بضع لحظات إلى شاشة صغيرة ،
تقل إليه ما تم إنجازه ، أولاً فاولاً ، قبل أن يتابع :

- ويمتلي بالهمة والنشاط والحماس أيضاً .. لقد
أسهم بنفسه في نقل كل ما يلزم الفريق ، من أدوات
ومعدات ، إلى ذلك المقر الصحراوي المؤقت ..

ويقسم ، وهو يدير عينيه إلى الدكتور (ناظم) ،
مستكفراً :

- بيل ، وهو الذي اقتضب المكان المناسب لهذا

المقر .. إنه ذلك المرصد القديم .. هل تذكره ؟

أجابه الدكتور (ناظم) في اقتضاب :

- بصعوبة .

ثم نهض إلى الخريطة الكبيرة ، يطالعها في اهتمام ،
مضيفاً في لهجة عجيبة :

- حتى إنه ليدهشني أن يعرفه هو بهذه الدقة .

تطلع إليه القائد الأعلى لحظة ، في مزيج من الحيرة
والقلق ، قبل أن يعتدل ، قائلاً :

- لهجتك لا تشعرون بالارتياح .

يقسم الدكتور (ناظم) ابتسامة باهتة ، مضطراً :

- يبدو أننا نتشارك في الشعور ذاته ... كالمعتاد .
تطلع إليه القائد الأعلى مرة أخرى في حيرة ، ثم
سأله في اهتمام :

- ما الذي تخفيه بالضبط يا رجل ؟

ألقى الدكتور (ناظم) نظرة أخرى على الخريطة ،
ثم التفت إليه ، قائلاً :

- لست أرى .. هناك شيء ما ، يجعني أشعر بعدم

الارتياح .

سأله القائد الأعلى :

- أي شيء هذا ؟

انهل الدكتور (ناظم) . وهز رأسه لحظات ، قبل أن يجيب :

- (طارق) .

بنت القذفة على وجه القائد الأعلى ، وهو يتراجع في مقعده ، سائلاً في حذر :

- ماذا عنه ؟

نوح الدكتور (ناظم) بيده ، وتردده مرتين على الأقل ، ثم قال :

- هناك شيء ما فيه يشير حيرتى .. إنه يبدو مثاليًا أكثر مما ينبغي .. ذكى .. لباح .. متماسك .. قوى .. منظم ..

سأله القائد الأعلى في حذر أكثر :

- وماذا فى هذا ؟

مسك الدكتور (ناظم) بضع لحظات أخرى ، وبدأ وكأنه لا يجد ما يجيب به بالتحديد ، لذا فقد هز كتفيه ، قائلاً :

- هذا أكثر مما ينبغي ، بالنسبة لشخص عادى .

ثم بفهم القائد الأعلى سر قلق الدكتور (ناظم) وحيرته . ففتّح إليه بضع لحظات متسائلاً حائراً ، قبل أن يعتدل فى مقعده ، قائلاً :

- هذا الشاب يعمل منذ عدة سنوات ، فى عدد من المشروعات العسكرية بالغة السرية ، وربما جعله هذا عقائد الالتزام والمثالية ، كنمط لازم للعمل .

أشار الدكتور (ناظم) بيده ، وهو يقول :

- هذا ما تصورته فى البداية ، حتى وقع اختياره على المرصد القديم .

تسلل الحذر مرة أخرى إلى صوت القائد الأعلى ولهجته ، وهو يسأله :

- وما المشكلة فى هذا ؟

أجابه الدكتور (ناظم) بسرعة عجيبة ، وكأنه ينتظر السؤال منذ البداية :

- المشكلة أنه من الناحية الرسمية ، لم يكن لذلك المرصد وجود .

العقد حاجباً القائد الأعلى فى دهشة ، فى حين تابع الدكتور (ناظم) فى أفعال ، وهو يشير إلى الخريطة الكبيرة أمامه :

- إنه واحد من المراصد القديمة ، التى لم يتم تطويرها ، ضمن الخطة العامة ، فى عام ألفين وثلاثة ، ولما كانت تكلفة استمرار العمل فيه ، تفوق النتائج المرجوة منه ، فقد تم إخلاقه ، وكانت هناك خطة

إلا الله .. ثم حدث الاحتلال ، وانقضى علينا غزاة
الفضاء ، ففسخوا كل صور الحضارة على كوكبنا ،
بما فيها مرصدها الصلاقة (*) .. وبعد انقضاءنا
عليهم ، وجلالهم عن كوكبنا ، بدأنا مرحلة إعادة
البناء والتعمير ، وطبقاً للإحصائيات الرسمية ، وقبل
أن تتم إعادة المرصد الجوى والفضائى ، اعتبرنا أن
كل المرصدين تم تدميرها ، بما فيها ذلك المرصد
القديم ، لذا قم بتصميمه أى من خرائطنا الحديثة ، أو
حتى أى دليل رسمى .. انظر إلى هذه الخريطة ، ولن
تجد له أدنى أثر .. فكيف نثر عليه ذلك الفتى ؟
وكيف وقع اختياره على هذا الموقع بالذات ؟
صمت القائد الأعلى طويلاً هذه المرة ، وسئل ذلك
الخليط من الفلق والشمس إلى أعماقه ، وهو يقول فى توتر :
- ربما ارتبط أحد المشاريع السرية ، التى شارك
فيها ، بذلك المرصد ، على نحو أو آخر .
هز الدكتور (ناظم) رأسه نفياً فى حزم واثق ،
وقال :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

- دعنى أعترف لك بأن هذا ما جال بخاطرى أيضاً ،
ولكننى ، ومع موجة الفلق فى أعماقى ، راجعت
ملفاته كلها ، وكل ما أسند إليه من أعمال ، منذ
التحاقه بالعمل معنا ، ولم أجد علاقة واحدة ، مهما
كانت طبيعتها ، تربطه بذلك المرصد القديم .
سأله القائد الأعلى ، والفلق يتضاعف فى أعماقه :
- وماذا عن تاريخه الشخصى ؟! أضى ربما كانت
تربطه صلة قري ، أو صداقة ما ، مع أحد العاملين
القدامى بالمرصد ، أو ...
بتر عبارته ، عندما عاد الدكتور (ناظم) بهز
رأسه نفياً فى حزم ، وقال فى حدة :
- فليكن .. لماذا يفلتك هذا الأمر هكذا ؟!
تهلّل الدكتور (ناظم) فى حيرة ، قبل أن يجيب :
- لست أدري فى الواقع يا سيدي .. لست أدري .. إنها
مجرد مشاعر داخلية ، لا تساند أى أدلة أو براهين .
التفت حاجباً القائد الأعلى مرة أخرى ، وعاد
يتراجع فى مقعده ، وهو يداعب ذهنه بسبائته وإبهامه
فى توتر ، ثم قال :

- ولكنك نجحت فى إثارة قلقى يا دكتور (ناظم) ، حتى
إننى تراجعت عن قرار حاسم ، كنت أقوى اتخاذه على الفور .

سأله الدكتور (ناظم) في اهتمام مشوب بالقلق :
- أي قرار هذا ؟

مط القائد الأعلى شفتيه ، قبل أن يجيب :

- أنت تعلم أن إصابة (نور) ستعوقه عن العمل لبعض الوقت ، والموقف الحالى شديد التوتر والخطورة ، والفريق لا يمكنه العمل دون قائد رسمى ، نؤمل إليه الأمور ، ويكون مسئولا عن كل خطوة ، وعن اتخاذ القرارات اللازمة للعمل ، وإلا نعدك لنخبط بين أفراد ، وتعارضت قراراتهم فى بعض اللحظات الحاسمة ، مما يؤدي حتماً إلى الفشل ، وخاصة إذا ما واجهوا خصماً فى خطورة خصمهم هذا .

ضمخ الدكتور (ناظم) :

- بالتاكيد .

تابع القائد الأعلى :

- لذا ، وعلى ضوء ما بدا من (طارق) هذا ، من موهبة قيادية خلقة ، وكفاءة قتالى واضح ، كنت قد اتخذت قراراً بإسناد قيادة الفريق إليه مؤقتاً ، حتى نتجاوز هذه الأزمة ، أو يعود (نور) إلى العمل .

تفقد حاجباً الدكتور (ناظم) هذه السرة ، وهو يقول فى حسم :

- يسعدنى يا سيدي أنك قد تراجعت عن هذا القرار .

أجابته القائد الأعلى صارماً :

- ليس هذا فحسب يا دكتور (ناظم) .. ولكننى

أريد منك أيضاً أن تبذل قصارى جهدك ، وأن تستعين

بكل من يمكنك الاستعانة به ، لتحرى كل الأمور ،

وجمع الفكر الأقصى من المعلومات ، عن (طارق)

هذا . دعك من التحريات الرسمية ، التى أجريت فى

الماضى ، قبل التحاقه بالعمل معنا .. أريد تحريات

جديدة ، وعلى نحو أكثر دقة ، وفى ضوء أية

معلومات حديثة .. اجسج لى تربيته كله ، منذ تم

قطامه ، وحتى هذه اللحظة .

ابتسم الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- هذا سيسعدنى كثيراً فى الواقع .

تتهد القائد الأعلى ، وهز رأسه فى قوة ، وعائماً

يريد إخراج تلك الصورة من ذهنه ، قبل أن يقول :

- ولكن هذا يضع أمامنا مشكلة جديدة .

تطلع إليه الدكتور (ناظم) فى تساؤل ، فتابع على الفور :

- لا يمكننا أن نترك الفريق بلا قيادة ، فى ظل هذه

الظروف .

سأله الدكتور (ناظم) :

- وماذا عن الدكتور (حجازى) ؟

لوح القائد الأعلى بيد ، مجيئاً :

- إنه عالم ممتاز فى مضماره ، ولكنه هو نفسه

يترك ، أنه لا يصلح لقيادة فريق كهذا ، فى مثل هذه

الظروف .

بدا الاهتمام الشديد على الدكتور* (ناظم) ، وهو

يسأله :

- من إذن ؟

وكان هذا هو السؤال المناسب بالفعل ، تلك

التحفظات الحاسمة :

من يمكنه أن يتولى قيادة الفريق ، فى مثل هذه

الظروف ؟

من ؟

* * *

« .. (رمزى) !! »

هتف (أكرم) بالاسم فى دهشة عارمة ، امتزجت

بشيرة استنكار عذبة ، لم يكده ينتبه إليها ، حتى

استدرك فى عصبية :

- إنه أحد أفضل أصدقائى ، ولكن ...

قاطعته (تشوى) بابتسامة كبيرة :

- ولكن ماذا ؟ أعتقد أن (رمزى) لا يصلح لقيادة

الفريق ؟

ارتبك (أكرم) ، وهو يقول فى توتر :

- لم أقصد هذا قط .. كل ما عنيته أن القرار كان

مباغياً للغاية .

أجابته الدكتور (حجازى) بسرعة :

- كان من المحتمل أن يتم اتخاذ مثل هذا القرار ،

فانظروا الحالية تجعل من الضرورى إيجاد قائد بديل

للفريق ، حتى يتجاوز هذا الموقف ، وأعتقد أن

قرارهم بإسناد القيادة إلى (رمزى) ، كان حكيماً

للغاية ، فهو أحد مؤسسى الفريق ، منذ بداية عمله ،

وهو أكثركم خبرة بالجميع ، بحكم تخصصه ، وعلى

دراية كافية بكل الأساليب المتبعة للعمل .

قال (أكرم) فى حزم :

- بالتأكيد يا دكتور (حجازى) .. بالتأكيد .

ثم التفت إلى (رمزى) ، مستطرداً :

- أهنتك يا صديقى .

ابتسم (رمزى) ، قائلاً :

- إنه أمر مؤقت يا رجل ، سيؤول بعودة (نور)
سالمًا بإن شاء الله .

والفقه (أكرم) بإيماءة من رأسه ، وهو يبتسم ،
قائلًا :

- بالتأكيد .. ثم إن هذا أفضل حتمًا ، من إسناد
القيادة إلى (طارق) مثلاً .

قائلًا ، وأطلق ضحكة عالية صافية ، تشف عن
تقبله التام للأمر ، ثم تلت حولته ، متابعًا في اهتمام :

- وبالمناسبة .. أين (طارق) ؟
أجابته (نشوي) ، وهو تتجه نحو الباب :

- لقد خرج لتفقد بعض الأمور .. سأذهب للبحث عنه .
غادرت الحجرة ، متجهة إلى قاعة الرصد الواسعة ،

بحثًا عن (طارق) ، ولكنها لم تكد تدلف إليها ، حتى
توقفت بقعة ، والتفت حاجبها في اهتمام شديد ..

فهناك ، في آخر القاعة ، وأمام بعض أجهزة
الرصد القديمة ، كان (طارق) يجلس ، وأصابعه

تصل في هيئة ، على أزرار جهازه ، الذي اتصل
بأجهزة الرصد ، عن طريق وصلة خاصة ، لم يعد

مثلها متوافرًا ، في هذه الأيام ..

كان من الواضح أنه يبحث عن بعض المعلومات
القديمة ..

أو يضيف بعض المعلومات الجديدة ..
ويستغرق تام ..

استغرق استولى على كيانه كله ، حتى إنه لم
يشعر بقدمها قط ..

وتنصف دقيقة كاملة ، وقفت (نشوي) تتابع
ما يفعله ..

واشتعل فضولها بشدة ، وهي تتساءل عما يسعى إليه ..
ثم تتحنت ..

كان صوتها خافتًا ، وعلى الرغم من هذا ، فقد
استدار إليها (طارق) في حركة حادة عنيفة . وبدت

لها ملامحه لحظة قاسية صارمة ، على نحو لم تعهده
فيه قط ، قبل أن تستعيد تلك الملامح هدوءها

وليونتها بغثة . وهو يضبط زر إطفاء جهازه ، قائلًا
بابتسامة باهتة :

- آه .. (نشوي) .. لقد أفرغني .
أجابته بسرعة :

- معذرة .. لم أقصد هذا .. كنت أبحث عنك ، ويبدو
أنك كنت شديد الاستغراق ، فلم ...

قاطعها على نحو عجيب ، وهو ينتزع الوصلة
القديمة من أجهزة الرصد ، ويلقيها فى حقيبتها :

- الواقع أن تلك الأجهزة القديمة أثارت اهتمامى
كثيراً .. إنها أشياء لم نعد نراها ، فى زمننا هذا .
غمغت :

- بالطبع .

عادا معاً إلى الحجرة ، والفضول والتساؤل لم
يبارحا عقلها قط ، وتضاعفت تساؤلاتها ، عما كان
يفعله هناك ..

إنه لم يكن أمراً عارضاً بالتأكيد ..

لقد خطط لهذا منذ البداية ..

وإلا فلماذا أحضر معه تلك الوصلة القديمة ؟!

لماذا ؟!

وفى غمرة حيرتها وتوترها ، شعرت بالحنين إليهما ..

إلى أبويها ..

وفى أعماقها تساءلت : ترى كيف حالهما فى هذه

اللحظة ؟!

كيف هو ؟!

وفى نفس الوقت ، الذى دارت فيه هذه الفكرة

برأسها ، كان طبيب المستشفى يفحص (نور) الفاقد
الوعى فى اهتمام ، قائلاً :

- أعتقد أننا نجحنا أخيراً فى السيطرة على ارتفاع
درجة حرارة جسده ، ولو أمكننا الحفاظ عليها ثابتة ،
خلال الساعات الثلاث القادمة ، فسينجو زوجك بإذن
الله يا سيدي .

أطلقت (سلوى) تنهيدة حارة ، من أعماق أعماق
قلبها ، هاتفة :

- حمداً لله .. حمداً لله .

اعتدل الطبيب ، وهو يتنسم ، قائلاً :

- العجيب أننا أجرينا لزوجك كل الفحوص والاختبارات
الممكنة يا سيدي ، ولم نجد سبباً طبياً منطقياً واحداً ،
لارتفاع درجة حرارته على هذا النحو .

سالت الدموع من عينيها ، وهى تتنسم مشفقة ،
وتقول :

- لا تجعل هذا يدهشك يا سيدي الطبيب ، فيبدو أن

زوجى يصر دائماً على إثارة حيرة الجميع ، حتى وهو
فاقد الوعى .

ابتسم الطبيب ، قائلاً :

- زوجك رجل رائع يا سيدي .

وألقي نظرة أخرى على (نور) ، قبل أن يستطرد :
- واعتقد أنه قد تجاوز مرحلة الخطر بالفعل .

كررت (سلوى) فى حرارة :

- حمداً لله .. حمداً لله .

قادها الطبيب فى رفق ، خارج حجرة العناية
الفائقة ، وهو يقول :

- والآن دعينا نمنحه قدرًا من الراحة ، كما تقتضى
التعليمات .. ولو أردت نصيحة طبية مجانية يا سيديتى ،
فأنت أيضاً تحتاجين إلى الكثير من النوم والراحة ،
فكل لحظة فيك تؤكد أنك شديدة التعب والإرهاق ،
وربما لم تتذوقى طعم النوم ، منذ ساعات طوال .
تمتعت فى تهالك :

- هذا صحيح .

قال فى مؤذة :

- استمعى إلى نصيحتى إذن ، وعودى إلى منزلك ،
واتركى جسدك يحظى بالراحة لبعض الوقت .

هزت رأسها نفياً فى قوة ، قائلة :

- لا .. لا يمكننى أن أتركه وحده ..

ابتسم الطبيب فى وقار ، ابتسامة رجل اعتاد هذا
الأمر ، وقال :

- صدقينى يا سيديتى .. أنت بحاجة إلى الراحة أكثر
منه .. ثم إننا نولى زوجك كل عنايتنا ورعايتنا ،
ليس لأن هذا ما نفعله مع كل مرضاتنا فحسب ، ولكن
لأنه يستحق منا عناية خاصة .. إنه بطل قومى .
كررت فى إصرار :

- لا يمكننى تركه وحده .

اتسعت ابتسامة الطبيب ، وهو يشير بكفيه ، قائلاً :

- اطمئنى يا سيديتى .. إنه مستشفى .. ما الذى

يمكن أن يحدث فى مكان كهذا ؟!

لم يكذب عبارته ، حتى دوى انفجار مكتوم ،
ارتج له المكان كله فى عنف ، فشبهت (سلوى)
هاتفة :

- يا إلهى ! ما هذا ؟!

لم يكذب سؤالها ينطلق ، حتى دوى انفجار آخر ،
انطلقت على إثره صفارات الإنذار ، فى المستشفى
كله ، فهتف الطبيب مذعوراً :

- ماذا حدث ؟! هل اندلعت الحرب ؟!

لم تجبه (سلوى) بحرف واحد ، وهى تحديق فى
إحدى شاشات المراقبة ، فى نهاية الممر ..

فعلى الشاشة ، بدت صورة أحد رجال الأمن بالمستشفى ، وهو يعدو بكل قوته ، محاولاً الفرار من شاب قوى ، رفع قبضته نحوه ، فانطلقت منها كرة نارية ، ضربت ظهر الرجل المسكين ، وحملته أمامها لعشرة أمتار كاملة ، قبل أن تنفجر مع جسده عند الجدار المقابل ..

ومنذ الوهلة الأولى ، أدركت (سلوى) أن المستشفى يواجه هجوماً عنيفاً ، من ذلك العدو النووى الخارق ..

ولكن الشيء الذى لم تدركه ، ولم تتخيله قط ، فى تلك اللحظة ، هو أن هذا الهجوم الشرس يستهدف فى الواقع أقرب إنسان إليها فى الوجود ..

(نور) ..

المقدم (نور الدين محمود) ..

شخصياً ..

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثانى

(العاصفة النووية)

رقم الإيداع ٣٢١٥



د. فاضل فاروق

ملف
المستقبل
لسنة
روايات
بوليسية
لشباب
من الخيال
الملمى
115

الشمس في مصر ٢٠٠٠
ومبايعاته بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

العدو الخارق

- ما سر ذلك العقار الجديد ، الذي يمنح متناوله قوة خارقة مخيفة ؟
- من هو العدو الخارق ، الذي يتركب سلسلة من الاغتيالات الوحشية العنيفة ؟
- ترى هل يتجح (نور) وهريقه في مواجهة الامر هذه المرة ؟ أم تأتي نهايتهم على يد (العدو الخارق) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) وهريقه ، من أجل الأرض



العدد القادم : العاصفة النووية